وانا كانني دخل في اذني كلام الامير شاس واخيه مالك لا وحق مالك اني
ما عولت على ذلك ولا سمعت كلام شاس ولا كلام اخيه مالك ولا افعل الا
ما تعجز عنه صناديد الرجال وانت تعلم يا عم اني ما كنت منتظر الا الى مقالك
حتى ابلغك امالك لاني اقدر على جميع المال واجمعه من البراري والتلال اذا
كان قلبك الى مال فعند ذلك قالت عبله وهي جالسه الى جانب ابيها ايش تريد
تعمل يا ابن العم في حقي وما الذي تريد تفعل في عرسي قل لي حتى اشير عليك فقال
عنتر وما الذي تشيرين علينا به يا ابنة العم فقالت عبله اريد ان تعمل في
حقي من المفاخر مثل عمل خالد ابن محارب في الجيدا ابنة زاهر فقال ابوها ويلك
ابنة الشيطان ايش هذا الكلام ومن اين وصل اليكي حديث الفرسان الذي
شاع ذكرهم في هذا الزمان فقالت عبله سمعته من النسوان الذي جاوا
الى عندي وهنوني بقدوم ابن عمي وكيف كان خلاص الملك شاس على يديه
وقد قرت بذلك عينيه فقال عنتر وقد تبسم ما الذي سمعتي يا ابنة العم
ويا قرة العين ويا من هي الروح التي بين الجنبين فقالت لما دخلوا علي
وهنوني بخلاص شاس على يديك من العطايا فاجروا بينهم ذكر الاعراس والولايم فقالت
احداهن ما عمل احدا وليمه وافتخر على اهلها باعدا والا قارب مثل ما عمل الامير
خالد ابن محارب لما زفت عليه الجيدا ابنة زاهر لانه نحر في عرسها الف ناقه
وجمل وعشرين سبع ولبوه وكلهما صادها بكفه من الاوحال والاجام وجمعها
في تلك الايام ودعا فرسان بني مراد وخثعم وزبيد واقام بكفايته ثلاث
قبايل وما احد من تلك القوم الا من حضر قدامه شي من لحم الجزور والنوق
وقطعه من لحم السباع اما مشوي او مسلوق وكانت تلك الجمال والنياق من
اموال الملك [illegible] الذي غنمه ابن مالك فارس بني عامر لما زفت عليه
الجيدا كانت القايده في زمام ناقتها ليلة زفها وجلوتها امامه بنت الملك
معاويه ابن النزال صاحب ارض ضاهر وتلك الاطلال فقال عنتر
وقد صعب عليه ذلك المقال يا عبله وهذا عندك امر عظيم فوحق زمزم
والحطيم ومقام ابونا الخليل ابراهيم لاجعلت القايد بزمام ناقتك ليلة
فرحك وجلوتك الا الجيدا ابنت زاهر بكمال خلقتها وراس ابن عمها خالد

ابن

ابن محارب معلق في راس رمحه حتى لا يبقى في بنات العرب من يسار يكي ولا من يضاحكي. فقال ابوها بمكره ودهاه لا والله يا ابو الفوارس ما انظر على ذلك ودع ابنت عمك تهدى ولا تسمع كلامها ٧ ولا تتحرك بامر حتى يتم امرى وتدخل على ابنت عمك لاني ما بقا لي طاقه بالملك زهير واولاده لانك ان غبت يطالبوني فيك ساعه بعد ساعه ثم انه صار يسقيه من المدام ثم يثبت قوله بذلك الكلام قال وما زال يسقيه حتى انه سكر ٧ وقد انقضا من الليل اكثره ورقد كل من في الحي ونام ولما وصل الى بيت امه زبيبه فما قر له قرار ولا نام بل ان كلام عبله اضرم في قلبه لهيب النار قال فايقظ اخاه شيبوب وامره بان يشد له جواده وركب وسار واخوه شيبوب في ركابه وهو لا يعلم ما الذي عول عليه فلما خرج من الخيام وصار بين الروابي والاكام طارت من راسه نشوت المدام وقال لاخيه شيبوب يا ابن الام اقصد بنا جبال طويلع ووادي ذبالة ومنازل بني زبيد واقصد بنا اقرب الطرقات والبيد فقال له شيبوب يا اخي ما الذي تجدد من الاحوال حتى خرجت في هذا الوقت وفعلت هذه الفعال قال فحدثه عنتر بالقصه وشرح له المقال قال يا ساده فلما سمع شيبوب ذلك قال له قاتل الله عمك مالك ورماه في اضيق المسالك فقد رماك في بحر المهالك والا من اين لعبله هذا الكلام ام من اين للنسوان معرفه بخبر الشجعان وانا والله ان صدقني حزري ولم يخطي زجري فما هذا الا من تدبير الربيع وعمك الخوان ولكن الراي عندي انك ترجع الى الديار ولا تشمت بك الاعدا الاشرار فقال له ويلك يا شيبوب وكيف ارجع الى الديار من غير فايده فكيف يعود يبقا قدري عند اهل الحي وعبله سير يا ابن الام ولا تكسر كلام وانظر من فعالي ما يذكر من الايام قال يا ساده قال وكان هذا التدبير كله مكر وفساد وهو من تدبير الربيع ومالك ابن قراد لانهم كانوا يترابسلان وعلى هلاك عنتر يدبران حتى اتفق راهم على هذا المقال وعلم مالك

٧ وما تبدى

٧ وانصرف بعد ذلك

بنته وجرى ما جرى من الفعال: وقال شيبوب لاخيه يا اخي ما كنت صبرت
وترجع الى الحي قبل كل شي وتعلم الملك زهير بكل ما قاله وتعلم ايضا اولاده.
ولا تبلغ عمك منك مراده: لانه ما قصد الا هلاكك وعدمك: وان تهرق.
الاعدا على الارض دمك: فقال له سير ودع عنك الفضول: فانا عن
مقال عبله ما احول ولا ارجع حتى ابلغ المامول: ثم انه سار يقطع الارض
عرضا وطول: ولا التفت الى كلام شيبوب لان قلبه فرحان بقضا حاجة
المحبوب: ولا يعلم بما حكم عليه علام الغيوب: ثم سار بين يديه شيبوب
يقطع الفلوات والبيد: وقد سترهم الدجا وطاب لعنتر السير والسرى فعند
ذلك ناده من فواد مدبول: وانشد وجعل يقول شعر

اني نيا في الفلا والليل معتكر	واقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا ارى مونسا غير الحسام وان	قلوا الاعادي غداة الروع او كثروا
فحاذري يا سباع الغاب من رجل	اذا انتضا سيفه لا ينفع الحذر
ورافقيني ترى الابطال قد قتلت	والطير عاكفة تمسي وتبتكر
ما خالد بعد ما قد سرت طلبه	بخالد ولا الجيد ار تفتخر
ولا ديارهم بالاهل انسة	الا القليل ويا تي ربعها الخبر
يا عبلة هيني ما يا تيكي من نعم	اذا رماني على اعدايكي القدر
يا من رمت مهجتي من لحظ مقلتها	باسهم قاتلات جرحها عسر
نعيم وصلك جنات مزخرفت	ونار هجرك لا تبقي ولا تذر
سقتك يا علم السعدي غاديتا	من السحاب وتروى ربعك المطر
فكم ليال قطعنا فيكي انسة	مضيئة ضوها ما شانها كدر
مع فتية تنقل الاقداح بينهم	مد امنا الكثيب الجم تستعر
تديرها من بنات العرب جارية	رشيقة القد في اجفانها حور
ان عشت فهي التي لا زلت اذكرها	وان امت دونها قد لزني الخطر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات سار يقطع البراري والفلوات
فلما اصبح عليه الصباح راى حاله عنتر ابعد عن ديار بني عبس وتلك البطاح

وكان هذا

وكان هذا خالد ابن محارب الذي عنتر لنا طالب فارس بني زبيد وغاية جميع
عرب البيد وملوك الارض والبلاد وكان فارس النقع والجلاد والبه
كان ينتسب معدي كرب الزبيدي ابو عمرو وكان يقال اذا تحدث مع الزمان
واذا قيل له من اين تعلمت هذه الفروسيه والشجاعه والمحارب يقول من
الاسد الواثب والشجاع الغالب خالد ابن محارب وكان سبب منشاه ومنشا
ابنت عمه الجيدا سبب عجيب وامر مطرب غريب احب اسوقه على الترتيب وذلك
ان محارب وزاهر كانوا اخين من قدام واب من عرب يقال لهم بنو امية وهم يوصفو
بالشجاعه والفروسيه وكان محارب ابو خالد امير على قومه واخيه زاهر وزيره ومدبر تدبير
فاتفق من الاتفاق العجيب والامر المطرب الغريب انه وقع بين محارب واخيه زاهر
خصومه وظلم محارب الى اخيه زاهر واهانه فعاود زاهر الى مضاربه وقد
زاد عليه غيظه ومصايبه وهو لا يدري ما يصنع فقالت له زوجته ما
حالك يا زاهر ومالي اراك حاير وانت تايه في امرك وقد قل تدبيرك وصبرك
وليش ترضا لنفسك بالذل والهوان وانت اكبر امرات العربان فقال لها زاهر
كيف اصنع يا بنت العم فقد اذلني من لا اقدر امد يدي عليه ولا اسي عليه لانه
مجيعي في الاحشا والجد في الدنيا فقالت له ارحل من جواره وابعد من ديار
وعيش عزيز عند الاحباب ولا تكون ذليل عند الاقارب ٧ وافعل كما قال بعضهم ٧ والاصحاب

ونفسك فزبها ان خفت ضيما | وخلي الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارض بارض | ونفسك لم تجد نفسا سواها
فما غلظة قارب الاسد الا | بانفسها تولت ما عناها
فلا تبعث رسولك في مهما | فما للنفس ناصحة سواها
مشينا ها خطا كتبت علينا | ومن كتبت عليه خطا مشاها
فلا ترض المذلة يا ابن عمي | فان الذل كاس الصبر ماها
لان الاكرمين نظما بينا | حقيق ليس فيه اشتباها
فمن كانت منيته بارض | فليس يموت في ارض سواها

قال فلما سمع زاهر من زوجته ذلك الكلام مال اليه وفعل ما امرته
ورحل من جوار اخيه ونزل على قوم عرب يقال لهم بنو سعد وكانوا
ايضا بنو اخواله ولما انه نزل عليهم اكرموه وترحبوا به وانزلوه وعن
حاله سالوه فاحكا لهم بما جرى له مع اخيه محارب من البلا والمصايب
فقالوا له الارض ارضك والدار دارك ونحن فيها جوارك فاقام عند
القوم ايام وهو في عز واكرام وكانت زوجته حامل ومن عجايب الاتفاق
الذي يجب ان يكتب ويسطر في الاوراق لما يريد الملك الخلاق ان في
اليوم الذي ولد فيه خالد ولدت زوجة زاهر وانت ببنت كالقمر
الزاهر وكان ابوها لم يرزق ولد غيرها فقال لامها من قبل ان تضعها
ان جانا ولد ذكر فاهلا وسهلا به وان جانا انثى لا تقولي لحد انا رزقنا
ولد ذكر حتى لا يشمت بي اخي فاتفق انه رزق بنت فسموها الجيدا واشاعوا
انها ذكر وسموها بين الناس جودر واظهر ابوها الفرح والسرور والغبطه
والحبور وحجب الله تعالى امها وابوها فيها لكن بقيا خايفين ان
يظهر للناس خبرها ولما كبرت صار ابوها يركبها الخيل في النهار والليل
ويعلمها خرايج الطعن والضرب ويجبرها على الحرب او يغزي بها حلل العربان
ويرميها في صدور الفرسان وكان يطلب لها الهلاك وهي تنجوا من المصايب
وتسلم من النوايب وتبيد الابطال وتنكس الاقيال في حومة المجال حتى
ضرب بها الامثال وصاروا يقولوا في العشاير والحلل ولا جودر ابن
زاهر الذي ما انتشا مثله في العشاير قال الراوي وكذلك انتشى خالد ابن
محارب وكان لمحارب ابيات منصوبه وخيام مضروبه وميدان تقصده
الفرسان من كل جانب ومكان هذا وخالد ينشو بينهم ويتعلم منهم الى ان
كبر وظهرت فيه الشجاعه حتى قرت له الفرسان بالغلبه وشهدوا له بعلو
المرتبه وسمع خالد بحديث ابن عمه جودر وما بان منه من الشجاعه
وظهر فاشتاق الى مبارزته فما مكنه من ذلك ابوه وما زال كذلك حتى

مات

مات ابوه محارب وملك مكانه واخذ جميع ماله وصار يفعل كفعاله بقرى
الضيفان ويحكم على الفرسان ويبرز الى الميدان ويعلم على الاقران في الضرب
والطعان وبعد ذلك يا ساده عزل هديه سنيه واخذ معه امه وسار
الى زيارت عمه فلما وصل الى عنده اكرمه غايت الاكرام وبادر بالتحيه والسلام
ونظر خالد الى ابن عمه جودر فظن انه فحل ذكر وخالد قدم ما معه من الهديه هذا و
والنعم الى ابن عمه واقام عنده عشرة ايام وهو كل يوم يبارز بين يديه
الفرسان ويقهر الشجعان فهامت بحبه الجيدا بنت عمه فلما زاد بها هواه وامزها
محبته وجواه فلم تجد لها صبر عنه فاخبرت امها بحالها وما تم لها وجرا لها
وكيف ان حبه تمكن من قلبها وسلب عشقه لبها ثم قالت في اخر كلامها يا اماه
وان هو راح ابن عمي الى حلته وما انا معه مت كمد ولم يدري بي احد فعندها
ساعدتها امها على عشقها وما جرا لها وقالت لها يا بنيه لا تضيقي صدرك
وانتي ما فعلتي شي قبيح وانتي ما عشقتي الا ابن عمك ولحمك ودمك وانتي
ما تصلحي الا له وهو ما يصلح الا لكي ولكن غدا اذا اتت امه الى
زيارتنا تطلعها على حالنا وتزوجكي لابن عمك ونرجع كلنا الى اوطاننا
ونترك ديارنا ثم انها صبرت حتى اتت ام خالد واذا بام الجيدا اقدمت
بنتها الى قدامها وقد كشفت راسها ونفرت تسشط لها شعرها وهو منهول على
اكتافها كانه الليل الاسود فقالت لها ام خالد يا بنت امي ما هذا ولدك
جودر فقالت نعم هي بنتي الجيدا وجه القمر ثم اعادت عليها القصه من اولها
الى اخرها وكيف لما ولدتها اراد ابوها قتلها فاعلمتها انها منعته من قتلها
وسميتها الجيدا في الباطن واظهرت انها فحل ذكر وهي هذه وانا سميتها جودر
لاجل خوفي من خبرها ان يظهر فنظرت اليها ام خالد واذا هي لها وجه
مثل القمر فتعجبت ام خالد وقالت والله ما جرى اعجب من هذه القصه بين
العرب فايش اليوم اسمها فقالت الجيدا ولكن ما علم بذلك احدا ابدا ه
وانما انا عرضت عليكي هذا الجمال الا حتى تسمحي لها مع ابنك بالوصال ونرجع
كلنا الى الاطلال فقالت لها السمع والطاعه وولدي يكون المسعود في

تلك البضاعة. ثم عادت ام خالد الى منزلها واخبرت بذلك ولدها وقالت
له والله يا خالد ما رايت عمري لبنت عمك مثال ولا احسن من حسنها والجمال
بادر يا ولدي اليها واخطبها من ابيها فلعله ينعم لك بها. قال فلما سمع خالد
كلام امه زاد همه وغمه ونفر قلبه وقال لها يا اماه وحق خالق البشر وهو
الغفور ما كان في نيتي اني افارقها لعلمي انها فحل ذكر. وما دام انها انثى
فما بقي لي في مضاجعتها حاجة. فلا تكثري علي من اللجاجة لان اشتغالي
بالابطال. ونقل الجبقان الى الضيفان. وملاقات الفرسان في حومة الميدان
٧ الاشتغال احب الي من بوابات الجمال. ثم انه من وقته وساعته ودع عمه وعزم على
الرحيل. فقال له عمه يا ولدي لقد عجلت بالتحويل. فقال خالد يا عماه ما
بقيت اقدر اقيم اكثر من هذا التقدير لان الطارق علينا كثير. والوارد
عزيز. وما في ابياتنا من يقوم مقامنا. قال وانت ام خالد الى عند
ام الجيدا واعادت عليها ما جرى. ثم انها ركبت ناقتها ولحقت ولدها وجدوا
في اسفارهم طالبين ديارهم قال الراوي فهذا ما جرى لخالد. واما الجيدا فانها
هانت عندها نفسها وهجرت منامها وزاد غرامها وقالت هذا الولد الزنا
يتركني هكذا. اموت من العشق والجوا وبيقا هو في ديار الدنيا. فلا كان ذلك
ابدا. ثم انها اقامت بعد ذلك اياما وهي حايرة. وقد زاد بها الارتعاش الى ان مضى
ابوها الى المكسب والمعاش. وكان رآها قليلة النشاط فتركها عند امها وسار.
فلما رات الجيدا ان ما بقا لها طاقة فقالت انا اموت واعدم الحيوة ويبقا
هذا الابن الانذال يقيم في دنياه. ثم انها ركبت جوادها واظهرت لامها انها
طالبة الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص ثم انها سارت وهي تقول والله
لاذلن ابن عمي كما اذلني. ثم انها لم تزل سايرة حتى وصلت الى ديار بني زبيد
ودخلت الحي الى ابن عمها خالد ونزلت في ابياته. وهي في صفة اهل اليمن.
فاكرموها غاية الاكرام. ولما ان كان الغد حضرت الى الميدان وموقف
الضرب والطعان فبلبلت عقول الفرسان. ونظر خالد ما ظهر منها وبان فقال
في باله هذا الفارس وحيد الزمان وفريد العصر والاوان. ثم انه برز الى الميدان

وافق

واخذ معها في الحرب والطعان فابصر منها الاهوال وما زال على ذلك الحال
الى اخر النهار وقد عظمت الجيدا في عين الفرسان والناس وزادهم الوسواس
من ذلك الفارس الدعاس لما يرونه من شجاعة خالد في الميدان هذا وخالد
وصى عبيده عليها وقال لهم زيدوا لهذا الفارس في الاكرام لاني اراه فارس
همام وبطل مقدام وما زالت تخرج كل يوم الى الميدان وتبارز الفرسان وهي لا
تعرفه بنفسها وهو الاخر من عزة نفسه ما يسالها ما حالها الى ان كان اليوم
الرابع ركبت جوادها وقالت لخالد كثر الله خيرك فرد عليها بالتحية والاكرام
وقال لها يا وجه العرب اترى اسالك عن امر وسبب وانا اعلم انه من سوء
الادب فنحى من كساك ثوب الجمال ورزقك الصبر عند القتال الى من
تنتسب من الاقيال فلما سمعت الجيدا من خالد ذلك المقال قالت له يا خالد
انا ما اني من الفرسان وما انا الا من جملة النسوان واني انا ابنت عمك
الجيدا الذي اعرضت نفسها عليك وقلت ان ملاقات الفرسان احب الي
من ربات الجمال واعلم اني ما اتيت الى هذه الاطلال الا حتى اعرفك
قدرك بين الابطال واعلمك انك كلما تكلمت به وقلته عن نفسك زور
ومحال ثم انها كشفت اللثام عن وجهها وتبسمت عن لولو منظوم [illegible] ووجه
كانه القمر بين النجوم ثم انها ردت لثامها واطلقت عنان جوادها وخالد
واقف مكانه باهت وهو لا يرد جواب ولا يبدي خطاب بل اخذه الوجد
والهيمان وقد خفت حسه وسار حتى دخل على امه واخبرها بما جرا له مع
بنت عمه فلما سمعت امه ذلك المقال قالت له نسينا هل اكثر من هذا
الحال فقال لها يا اماه قد زاد لي البلبال واذا لم تجمعي بيني وبينها وتسعي لي
معها بالوصال والا ذهب مني الارتحال فعند ذلك تجهزت امه وسارت
باسادة وكانت الجيدا قد وصلت الى امها واعلمتها بما جرى فتعجبة من فعالها
وبعد يومين وصلت ام خالد وقد اخبرها بما جرى على ولدها واستاذنتها
في خطبتها فقالت لها يا خالة لا كان ذلك ابدا ولا كان لي ابنك بعلا ولا
كنت له اهلا وانا ما فعلت هذه الفعال الا حتى بلغت الامال وحصلت

على مرادى. فلما سمعت ام خالد من الجيدا هذه المخاطبه ردت الى ابنها خايبه
فزادت على نيران الحراق ومقالى الارق. فقصت عليه ما سمعت من الجيدا فازداد
هما ووجدا. فقالت امه يا ولدى ما بقى فى الامر الا انك تجمع فرسان العرب
وترصد عمك حتى يعود من سفرته واخطب منه ابنته. فان نكرها فاعلمه بما
جرى بينك وبينها. وقص عليه ما جرالك معها فى القتال. وقد انفلج الحال
قال الراوى فلما سمع خالد من امه ذلك المقال فصبر الى ان تقدم عمه من
سفرته. فجمع خالد وجوه عشيرته من العرب الاجواد من بنى زبيد وخثعم
ومراد واخبرهم بقصته فتعجبوا من ما جراله من نوبته. فقال له معدى
كرب. وكان من بنى عمه والله يا خالد ان هذا الحديث اعجب من كل
عجيب. فانا سمعنا بان عمك له ولد فحل ذكر واسمه جودر. والساعه من
حيث ان الامر قد ظهر فانت احق بابنت عمك من ساير البشر. ثم انهم لم
يزالوا سايرين يقطعون البر والقفر حتى قدموا على زاهر فتعجب
عمه من سرعة عودته. ورأى المشايخ والركبان فى صحبته وهم اكابر
قومه وعشيرته. فظن انهم اتوا اليه حتى يترضوه ويعيدوه الى حلته فتلقاهم
بالاكرام واكثر لهم الطعام والمدام مدة ثلاثة ايام. ولما ان كان اليوم
الرابع قام خالد على قدميه وشكر عمه واثنى عليه وخطب منه ابنته وساله
فى العوده الى قبيلته فانكر عمه ان ما له بنت تشتهر وقال يا ولدى انا مالى
مالى الا فحل ذكر واسمه جودر. قال فلما سمع خالد مقالته شرح له قصته
وما جراله مع ابنته. فعند ذلك اطرق عمه زاهر حياءً وتفكر وعلم ان امر ابنته
قد اشتهر. فرفع راسه الى من حضر وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام
يا بنى الاعمام ما قلت ان هذا الحديث يظهر ما دام ان امرها قد راج ما بقا
غيرها الازواج. وابن اخى احق بها من كل احد. ثم ان عمه اعطاه يده
على الزواج وصافحه وعاقده وناكحه واشهد عليهم تلك الرجال واستوثقوا
على الصداق وهي الف من الجمال والنياق. واما بنى سعد الذى كان زاهر
نازل عندهم تعجبوا من ذلك الامر الذى قد ظهر وقد كانوا يظنون الجيدا فحل

ذكر

ذكر ولما استاذن زاهر في ذلك الامر ابنته قالت له يا اباه انا ما ادخل على
ابن عمي حتى انه ينحر في وليمتي الف بعير سالمات الاسنمه والحوارك وتكون
من مال ملاعب الاسنه غشمر ابن مالك فاجابها خالد الى ذلك وما زالوا
المشايخ يسالوا زاهر حتى رجع الى حلته فلما وصلوا الى الاوطان سار خالد
وقصد ديار بني عامر وساق نوقهم وجمالهم وجرح ملاعب الاسنه وعاد
منصور ولما رجع خالد طلب من عمه الزفاف فارسلت الجيدا تقول
له انا اريد جره من الحرايم الوبرحتى تقود بزمام جملي ليلة عرسي واريد عشرين
سبع وعشرين لبوه تصنع مع الطعام حتى افتخر على ساير النسوان فاجابها خالد
الى ذلك الامر والشان قال الراوي واخذ معه الف من الابطال وطلب
ديار بني سعد وكبسهم على غفله واوقع السيف بين الرجال وهجم على ابيات
سيدهم معاويه ابن النزال كانه الاسد الهميدع وسبا ابنته امامه ورجع طالب
ديارها وقد خاض البلاد وفعل فعل الجبابره وافتخر على ساير القبايل ولما
وصل الى الاحيا وعاد دعا من له من الاصدقا من بني زبيد وخثعم ومراد
واطعم الخاص والعام وترك الدم يجري مثل الغدران من نحر الجمال والنياق السمان
وبعد ذلك خرج الى الدحال والاكام ليصطاد منها السباع من الاجام ولما
سمعت الجيدا بذلك الفعال غيرت زيها ولبست لبس الرجال وركبت جواد
من الخيل الجياد وكان بقي لزفافها ثلاثة ايام فاكمنت في بعض الدحال
وصبرت الى ان اتى خالد يصطاد فخرجت عليه وقالت له انزل عن ظهر جوادك
والا طعنتك بهذا الرمح في فوادك ثم انها حملت عليه تريد تسكنه رمسه
فلزمته المدافعه عن نفسه ثم انه حمل رجال معها وتطاعنا بالرماح الدقاق
وتضاربا بالسيوف الرقاق وظن خالد انه ابن محارب انه عن وليمته اعاق
وان خصمه فارس مر المذاق فعندها قال خالد لذلك الفارس يا لك من
شيطان ما اقوى باسك وما اصعب مراسك دق الله صلبك وهون
عطبك كما عوقتني عن اموري وكدرت عيشي وسروري ويلك من تكون من

الوزسان. والى من تنتسب من الاقران قالت فلما سمعت الجيدا ذلك الكلام
ابدت الضحك والابتسام وكشفت عن وجهها اللثام وقالت له يا خالد من
يكون مثلك يحجم على الاسود في الرحال ويقوم مع بنت هذا المقام وهي
محسوبه من ربات الجمال ما هذه صفة الفارس الهمام والاسد الضرغام يا ساده
فلما سمع خالد من بنت عمه ذلك زاد به الحيا. وبقى كانه التجم بلجام وقال
يا ابنت العم والله ما احد يقدر يقف قدامي في الميدان الا انتي يا ست النسوان
ومع ذلك فاين الذى اخرجك من خدرك ولكن حتى توفيني قدرك فقالت
لا وذمة العرب وحرمة شهر رجب الاحتى اعينك على صيدك. وايضا حتى
لا تعايرني وقت خلوتي بك. قال فتعجب خالد من كلامها ومن قوة قلبها.
واهتمامها. ثم انهم بعد ذلك قصدوا الى غابه كبيره فاصطادوا منها سبع ولبوتين
ثم قالت الجيدا الى خالد يا ابن العم فعلى انا من اليوم صيد اللبوات والسباع
وانت لا عدة تخرج من هذه الليله من الحي الى البقاع. ولا عدت تطلع
الى وقت زفافي عليك وانت الى بيتك فاجابها بالسمع والطاعة وفارقته
من تلك الساعه ودخلت الى الحله ولم يعلم بها احد. وكذلك خالد ولما
كان من الغد ذبح الف ناقه وجمل من الابل العظايم. وذبح عشرين
سبع وعشرين لبوه وعزم الابطال والسادات. واطعمهم بالزاد
والطعام. وحركت المولدات بالمزاهر وفرحت بذلك القبايل والعشاير
ورقصت الجواد. وظهرت الاسرار. ولم يزالوا على ذلك الحال حتى اذا اظلم الظلام
هنالك زفت الجيدا ابنة زاهر على خالد ابن محارب ونال المنى والمقاصد
وزالت به الافراح. وزالت عنه الاتراح. قال ولم يمضي عليهم الا ايام قلايل
من تلك الايام حتى مات زاهر وشرب كاس الحمام. وذاق كاس الموت
والردا وراح روحه لم بقى يرجع منها ابدا ولم تزال قدر خالد هو وابنة
عمه في ارتفاع. وقد ظهر خبرهم وشاع قال الراوي هذا ما كان من
هولاى. واما مالك ابو عبله لما اعيته الحيل. اتفق مع الربيع على تلك
العمل قلنا وعلم مالك ابنته عبله ان تقول لعنتر هذه المشكله وجرى
ما

ما جرى من الحديث وسار عنتر يقطع الروابي والقفار ويتسلى وينشد
الاشعار على قطع البيد حتى اشرف على حى بني زبيد واكمن في بعض
القفار وانفذ اخوه شيبوب ياتيه بالاخبار فسار شيبوب عند المسا
حين اظلمت الفلسا وعاد عند الصباح كانه هبوب الرياح وكان
شيبوب لما وصل الى الديار تحدث مع بعض العبيد والاحرار واقتص
منهم جميع الاخبار وصبر حتى اصبح الله بالصباح وعاد الى اخيه عنتر
البطل الجحاج وقال له ابشر يا ابن الام ببلوغ المارب لان خالد ابن
محارب غايب عن الاحيا بفرسانه والكتايب وما في الحي حاضر غير
الجيدا ابنة زاهر فيما يبطل كاسر فقال عنتر ويلك يا شيبوب هذا
وادي والمطلوب وها انا لمقصدي والمارب ولكن ما علمت
اين سار خالد ابن محارب فقال شيبوب يا ابن الام سالت بعض العبيد عنه
والحراير فاخبروني انه سار بعشرة الاف فارس ومعه قيس ابن المسوح
المرادي طالبين ديار بنو عامر وترك الجيدا في الاحيا في ثمانيت فارس
شداد وتركها حاميه للحريم والاولاد والجيدا من شدة شوقها لابن
عمها ما تنام الليل بل في كل ليله تركب ظهور الخيل وتخرج في عشرين بطل
قيل تفتقد الطرقات والنواح وما تعود الى الصباح خوفا منها على
النسوان ان تطرقهم شياطين الوديان قال فلما سمع عنتر كلام شيبوب
زالت عن قلبه الكروب وقال في هذه الليله انال المطلوب واخذ الجيدا
ونصير لي صيدا ولكن اريد منك يا شيبوب اذا انا وقعت بها ورايتني
حملت عليها تمسك انت راس المضيق والمكان على من معها من الفرسان
حتى لا يهرب منهم انسان ويعود الى الاحيا ويخبر الفرسان وينبه علينا
الشجعان فنعود نتعب ويطول مقامنا لاجل ذلك السبب وربما
ادركنا خالد بابطاله ولحقنا بمن معه من فرسانه واجناده فما نعود ينفعنا
القتال وياخذونا بالقدود والحبال او يتركونا ملقيين على الرمال

فاحفظ وصيتي من قريب والا جعلتك بدمك خضيب فقال شيبوب ای وابيك ابشر يا ابن الام بما تريد وسوف اترك اعداك بينا لى على الصعيد فانهم حد بيدى ولا يعيد ثم انهما اقاما فى ذلك المكان مكمنين حتى مضى النهار بالانوار واقبل الليل بالاعتكار فعند ذلك خرجوا وطلبوا طريق الحلل وقد قصدوا بلوغ الامل فبينما هم سايرين فى البر والبيدا واذا هم بخيل الجيدا وهى مقبله كانها الغمامة السودا ما عليها من الحديد والزرد النضيد وهى تدل بنفسها على ابطالها واهل حلتها وتنشد وتقول

غبار الخيل فى البيدا كحلى ... وطعن صدورها فى الحرب شغلى
وصيد الاسد فى الغابات فخرى ... وتقطيها لغيرى لا لمثلى
لا فى كل يوم فى فلات ... ارقع لبوت بواق شبلى
وما التابيع عيب فى فتات ... تلاقى الكريهة الف فحلى
فمن يقدم على اذ رانى فاما ... اخوض الليل فى وعر وسهلى
وقد شهدت رماح الخطانى ... اذ بدرتنا على من كان قبلى
حويت الفخر دون الناس وحدى ... باقدامى وافعالى وبعلى

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامها ونثرها ونظامها عرفها فعندها قال لاخيه شيبوب هذا وقتك يا ابن السودا فخذ انت على القوم عرض البيدا حتى اهجم انا على الجيدا واجعلها لى صيدا فعند ذلك اطلق شيبوب قدميه وسعا على الارض برجليه ومسك عليهم طريق بلادهم وركض عنتر على ظهر الابجر حتى انه قارب الفرسان وزعق فيهم زعقة الاسد الغضبان وحمل على الجيدا ومال نحوها السنان وكانت قد سمعت صوته ونظرت الى صورته فسارت على حس زعقته الا انها ما شورت به حتى انه اعترضها وطعن جوادها فانقلبت من اعلاه فتركها مشغولة بنفسها فى تلك الفلاه وسل سيفه وطلب اعداه وحمل وطلب بوادر الخيل فانزل بهم الذل والويل وفى دون ساعه تركهم على الارض مطرحين وقتل منهم اثنى عشر بطل عين فولت الثمان فوارس على الطرب فتلقاهم

شيبوب

شيبوب بنبال العطب وناداهم الى اين يا انذال العرب وانا وراكم فى
الطلب ثم انه ضرب الاول بنبله فى صدره نكسه عن جواده وضرب
الثانى الحقه برفيقه وضرب الثالث اعدمه روحه والرابع كان له
فارقه تابع وهجم عنتر على الاربعه الاخر قتلهم على لمحت بصر وتركهم
عبره لمن اعتبر وما انفلت من القوم من يخبر بخبر فهذا ما تم لهولاى
من الرداء واما ما كان من الجيدا فانها وقعت على الارض وبقيت ساعه
زمانيه وهى لا تعرف طولا ولا عرض الا انها بعد ذلك افاقت من غشوتها
فانظرت اصحوله من عشيرتها فسلت حسامها بيدها وهرولت تطلب
العرب فى عرض البر والسبسب وهى من الوقعه مدهيه وبجرهها انها
تعرف من فعلها تلك الفضيه وما ابعدت عن البر والاكام حتى انها
ابصرت خيل اصحابها وهى خاليه من ركابها فعلمت انه جرى على قومها
سبب من الاسباب فركبت بعض تلك الخيل وركضت تطلب الحى فى
ظلام الليل ولم تزل تركض فى جنح الليل الاعكر حتى انها التقت بعنتر
وكانت تطلبه وهو يطلبها وهو يحدث اخوه شيبوب بسببها ويقول
له ادرك الجيدا من قبل ان توسع فى البر والبيدا وهى على جواد من
خيل بنى عمها تركب وتعود معها الى التعب والنصب ونرجع الى
الحى من غير فايده ونعود معها الى الحرب والمجالده قال فلما سمعت الجيدا
من عنتر ذلك المقال فقالت له هيهات يا كلب الباديه واخس الرجال
الطاغيه خاب والله املك من الجيدا وقد اتت اليك تسقيك كوس
الردا ولولا اعتنا لك وطغك لى على غفله لكان طال عليك ان
ترانى مطروحه فى البر فى مقام الجلاد ولكن ما بلغت منى ارب
بتلك الرميه الا بطعن الجواد ثم انها حملت كانها اللبوه اذا فقدت
الاشبال وصرخت فيه صرخه الاسد الرئبال وهجمت على عنتر
بالحسام فتلقاها عنتر وتصادموا اشد صدام وتلازموا اقرب لزام
واشتد بينهما القتال وعظم النزال هذا والجيدا كلت وملت وقل
قواها واضمحلت واثخنها عنتر بالجراح ومع ذلك تظهر الشطاره
فى الحرب والكفاح وقد اظهرت الجلد واخفت الكمد وارادت ان تقتل

نفسها. ولا تسلم لاحد وذلك من شدة نخوتها وقوة عزيمتها فقاتلها
عنتر حتى اكثر فيها الجراح وبقيت جسد بلا روح. ثم انه هجم عليها هجوم
الليث اذا احرد. وقد قبض على اطواقها والزرد وجذبها رجلها عن ظهر
الجواد الى الارض والمهاد. وكانت ايقنت بالتلاف وضربها عنتر بالسيف
صفحا على وجهها فادارت يدها كتاف واسترخت منها المفاصل والاطراف
وكان الصبح قد طلع فقال عنتر لشيبوب سيرنا يا ابن الام من قبل ان يظهر
الصباح ودعنا نقعد في هذه البطاح. فقال شيبوب وكيف يكون العمل
نرجع يا اخي الى الديار وما معنا ناقة ولا جمل ونترك اموال هذه الحلة
ويحصل لنا سفرة ثانية لمهر عبلة. فقال عنتر اصبر يا اخي حتى تسرح اموال
القوم وناخذ منها حاجتنا ونعود وقد بلغنا المراد والمقصود. ثم انهم
صبروا حتى امتدت الشمس في الصحرا وخرجت المواشي للمرعى فدخل فيها
عنتر وساق منها الف ناقة وجمل برعاتها. ثم انه طرح الضرب على اقفية
العبيد وامر شيبوب بسوقها ووقف عنتر حاميا لها. وقد انشرح صدره
باخذها يا سادة وكان بعض العبيد هرب الى القبايل فركبوا صهوات
الخيل الصواهل وهم يدعوا بالبلاء النازل وان اموالهم ساقها فارس
وراجل. فقالوا لهم والجيدا فقالوا ما نعلم لها خبر. واما الاموال
فقد ساقها فارس اسود اعبر كانه الموت اذا تصور. ونقول انه
اهلك الجيدا وتركها مطروحة في البيدا. فقال فارس من بني زبيد يقال
له جابر يا اولاد الزنا اي هذا المقال وهل يقاوم الجيدا احد من الابطال
وحق الملك المتعال الذي قدر الارزاق والاجال ان وقعت الجيدا
بجيش متزايد ما تركت يصل اليها منهم فارس واحد. وما هي الا قد اوسعت
في البرطايل الصيد والقنص وانها ازالت للهو والنزه والصواب اننا
نكفيها هذا الامر ونبلي اعدانا بالقهر. ثم انهم بعد ذلك اطلقوا الاعنه
وقوموا الاسنه وساروا وهم متتابعين حتى اشرفوا على عنتر وهم
منقطعين من عشرة وعشرين فراق واقف وهو متكي على رمحه ويحدق
اليهم بالنظر وهو ينتظر خروجهم كما تنتظر الارض العطشانه وابل المطر.

فلما

٨٧

فلما انهم وصلوا اليه صاحوا عليه وقالوا ايها الساعي الى الهلاك برجليه والقايد بزمام المنايا اليه ردما معك من المال والا اسقيناك كاس الوبال قال الراوي هذا وعنتر لم يرد عليهم جوابهم بل انه اقلب الرمح وتلقاهم بطعن في صدورهم الى ان اجرى دماهم من كلاهم ونحورهم وكانوا ثمانين فارس ولكن اين الثريا من الثرى واين الملوك من الورى لان عنتر وحده عشرة الاف فارس فكيف يثبت بين يديه ثمانين فارس وكلهم فارس محترم ولا لهم راس ولا مقدم ولا فيهم فارس ينذب ولا من له خبرة بالحرب ولا من له ثبات في الميدان ولا من له معرفة في الحرب والطعان قال الراوي يا سادة وما تعلا النهار حتى ترك اكثرهم ممددين في القفار وانزل بهم الذل والاضرار وما ترك منهم ديار ولا من ينفخ بالنار وعاد يركض على اثر اخيه شيبوب ونال المطلوب وذهبت عنه الكروب ولم يزل سايرا والدما تسيل من منكبيه فهو كذلك واذا بغبار قد ثار وسد منافس الاقطار وعجاج قد علا كانه البحر العجاج واذا باخيه شيبوب قد ظهر ولونه قد تغير وهو يسعى في البر والتلال فقال له عنتر ويلك واين هي الجيدا والمال فقال يا اخي قد اتت اليك فرسان القوم وقد بطل العتب واللوم فقال له وانت من خوفك من الابطال تركت الجيدا والمال فقال شيبوب والله يا اخي ما اشغلني عن الجيدا والمال الا ذلك الغبار الذي قد ظهر ولما نظروا العبيد فروا عن السوق وخالفوني وصاحوا علي وطلبوني وقالوا لي الى اين انت سايرنا يا ولد الزنا ونسل الكواذب ها قد اتتكم فرسان بني زبيد الاطايب ومعهم الامير خالد ابن محارب ثم انهم يا اخي تقدموا الي وصاحوا علي فتباعدت عنهم وقتلت ثلثة منهم وخفت اني اشتغل بالباقين فيدركنا هذا الجيش ومن معه من الفرسان المقبلين وانت مشتغل عنا فنهلك جميع ويذهب تعبنا ويضيع لان هذا الغبار يدل على جيش متزايد وانت ها هنا

٧ بلغ

فارس واحد فقال له عنتر ويلك ابن الملعونة وانت من فزعك من
الحرب والقتال تركت الجيدا والمال فوالله لا رديتك اليوم حربا ٦
ونزال لم تزل تذكره عن طول الايام والليالي ثم ان عنتر ركض
بجواده الابجر حتى انه اشرف على المال فوجد العبيد قد خلصوا الجيدا
من الشد والاعتقال وهم ينادون يا لزبيد والابطال ادركونا
وخلصونا من الوبال والجيدا كانت ركبت على ظهر جواد من الخيل
الجياد والوجع عليها قد زاد لانها مشحونة بالجراح وخالية من لبس
السلاح فلما راى عنتر ذلك صاح في العبيد وقال لهم ويلكم اولاد
الزواني ما بالكم ذهذه الفعال خالكم اتركوا عنكم الفضول والا
تركت كل منكم مقتول وفعلت بكم هكذا ثم انه طعن واحد منهم في صدره
اخرج السنان من ظهره وضرب واحد بالسيف على عاتقه اطلعه
يلمع من علايقه وضرب الثالث على راسه شقه لركبة لباسه فلما
راوا العبيد ذلك الضرب والطعان صاحوا الامان يا سيد الفرسان
من سيفك والسنان فنحن نفعل ما تريد من الشان وساقوا النوق
والفصلان ولما نظرت الجيدا ذلك الفعال اطلقت عنان جوادها
وطلبت تلك الفرسان وهي تريد انها تنظر اعوان واذا قد تبعها
عنتر كانه العقاب اذا طار وهو يهدر كانه الاسد الهدار وقد طاب
على قلبه ان يحقق ذلك الغبار والعساكر التي كانها البحار الزاخر
هذا والجيدا قد ظهرت للابصار وقصدت مما بين يديها من الغبار
واذا بالجميع ينادون من فرد لسان يا لعبس يا لعدنان دونك وخصمك
يا ابو الفوارس ولا ترتاع فنحن من اجلك اتينا الى هذه الارض والبقاع
قال الراوي وكان هذا الجيش من بني عبس والمقدم عليه الملك
زهير واولاده وفرسانه واجناده وكان السبب في ذلك شاس ومالك
لانهم لما افتقدوا عنتر تنغص عيشهم وتكدر وسالوا عنه من ابو عبله
فما اعطاهم عنه خبر فدخلوا على ابوهم الملك زهير واعلموه بذلك الخبر

فضاق

وضاق صدره غاية الضيق. وحس ان فى قلبه لفراق عنتر نيران الحريق.
وادعا بالحال بشداد ابو عنتر وساله عنه فما اعطاه عنه خبر. بل
قال له والله يا ملك ما بقا ولرى يطلعنى على حاله. بل تملكه اخى مالك
هو وكل امواله لاجل محبته لابنته. وانا اعلم انه لم يزل به حتى يهلكه
وانا قد حرت فى قصته وايست منه لاجل ذلك الحال. وقد علمت ان اخى
عن قليل يدبر عليه تدبير وينزل به الفنا والتدمير. ويتركه قتيل على وجه
الارض جديل. فقال الملك زهير وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ان
قتل عنتر او تم عليه امر لاقتل مالك وولده عمرو وما اتركهم يعيشوا ساعه
واحده. ولكن يا شداد اكشف لى الخبر حتى اننا نعلم الى اين سار ونعرف الامر
الى اخره فقال شداد السمع والطاعه وعاد الى ابياته فى الوقت والساعه
وانفذ زبيبه ام عنتر حتى انها كشفت له الخبر. فعند ذلك دخلت على
عبله وسالتها عن عنتر فاعادت عليها جميع الخبر. واطلعتها على جلية
الامر. لان عبله ما كانت تكتم عن زبيبه شيئًا من الاخبار. فعادت
زبيبه الى مولاها الامير شداد واخبرته بما دبر الربيع ومالك من الفساد.
فرجع شداد الى الملك زهير واخبره بالخبر. فلما سمع الملك زهير ذلك ارسل
خلف ابو عبله مالك وولده عمرو وسبهم وشتمهم واهانهم وقال والله
ان صاب عنتر بعض المصاب لاضرب منكم الرقاب. ولا صلبن بنى زياد
واولهم الربيع واخرهم عماره القواد. ثم انه طردهم من مجلسه وركب من وقته
وساعته وركبت معه اولاده وساير بنى عمه واجناده وخلف بعض اولاده
فى الحله. ورحل وسار يقطع البرارى والقفار. ولما انه صار برا الخيام
واذا قد تقدم مالك ابو عبله وقال له يا مولاى الى اين عزمت بهذه الهمه
فقال له الملك زهير الى خدمتك حتى تحل هذه العقده الذى عقدتها.
ولكن ويلك يا شيخ السو الى كم تفعل المحال وتشهدنا على نفسك وتكذب
فى المقال. فقال يا مولاى وحق الرب الدايم على الدوام ويعلم عدد السنين

والاعوام ما كان ذلك بارادتي وانما النسوان لعبوا بعقل ابنتي وعلموها
على هذه الاحوال وان تقول لابن عمها ذلك المقال حتى انه تربت عن الاهل
والاطلال وانا من يوم فقدتها ما تهنيت بزاد ولا مليت جفوني من
الرقاد قال فعندها تقدم اليه شاس وضربه بصوت على اكتافه واراد
اتلافه وقال له والله لولا خاطر عنتر لوشحتك بهذا الحسام وتركته عليك
ايشم الايام وبعد ذلك والله ما انت لنا رفيق ولا تتبعنا في هذه الطريق
والتفت الملك زهير للربيع وقال له وانت ايضاً يا ربيع عد انت ومن
يتبعك من اخوتك واقيموا لحفظ النسوان لاننا ما نامن عليهم من شياطين
العرب قال فعادوا الجميع وسار الملك زهير هو ومن معه من الفرسان يقطعون
البر والقيعان واما مالك ابن قراد وولده عمرو والربيع واخيه عماره
فما اعجبهم هذا الامر وعادوا الى الاحيا وهم يكثرون من البكا ~~لاجل~~
لاجل فراق الملك شاس وحرمتهم بين الناس وما قاسوا من البهدله
وشدة الباس والربيع يقول والله الملك العلام ما بقا لنا بين هولاى
القوم مقام ولا بد لنا من الرحيل من تلك الاكام فقال مالك ابو عبله
نحن نقصد ارض الشام ونقيم هناك ونعبد الصلبان ونترك عبادة الاصنام
فقال الربيع لا والله يا مالك نحن ما يمكنك من ذلك بل اننا نرحل من هذه
الديار والاوطان ونقيم في البراري والقيعان ولا تشمت الاعدا بواقتنا
بل نقيم نحن وبني عمنا في اي مكان اردنا وننظر الى ان يعود الملك زهير
ويكون قتل ذلك العبد الولد الزنا وانه لا يعود نسمع له ذكر فعند ذلك
ياتينا زهير ويقبل اياديا وارجلينا ويعيدنا الى دیارنا حتى اننا نحمي له ارضه
وراعيه ويعلم انه بعدنا تطمع الاعدا فيه فعند ذلك قال عماره والله ان
صفعنا بجلود الجمال كان اهون علينا من رجوعنا على ذلك الحال وما فعل
معنا زهير ذلك الامر المنكر الا من اجل ذلك الولد الزنا عنتر وما بقا
في الامر الا اننا نرحل من جواره ونبعد عن دياره ونرويه من يندم اذا زل
به القدم ثم ان الربيع وعماره ومالك ابو عبله وعمرو ابن الورد جمعوا

ارهم

فامرهم على الرحيل من ارض الشربه وان يسيروا الى بعض البلاد ثم انهم بعد
ذلك الكلام هدوا اخيامهم دعزموا على الرحيل اهتمامهم وقدموا عبيدهم
بشد الرحال على ظهور الجمال ورفعوا الحريم والعيال ورحل مع القوم سبعماية
بيت وساروا يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار ولما
تمادى بهم المسير قال مالك ابو عبله الراى اننا ننزل وحدنا على بعض الوداه
حتى اننا نسمع خبر ما جرى لعنتر مع الجيدا وخالد ابن محارب ونعلم ان كان
سالم او عاطب واذا قتل عنتر وصار ذاهب يحتاج زهير ان يرسل
خلفنا ويترضانا او انه يقدم نفسه علينا ويصالحنا ثم انهم ساروا
مجدين الى ان وصلوا الى بين جبلين وكانت العرب تسميهم ذات الخرجين
وهو مكان طيب فنزلوا فيه وسرحوا اموالهم في نواحيه بقيوا يكن لهم كلام
ويرجع الكلام الى الملك زهير ومن معه من الرجال فانهم لم يزالوا سايرين
في ذلك الجيش الجرار حتى اشرفوا على عنتر والجيدا هاربه بين يديه في القفار
وهو في اثرها كانه الاسد المدار وهي قاصد ذلك الغبار تطلب منه
انصار فلما رأت بني عبس وهم مقبلين في ذلك البر الاقفر علمت انهم ما
اتوا الا نجده لعنتر فعند ذلك عادت اليه وسلمت روحها بين يديه
وطلبت منه الزمام فرم لها على نفسها من التلاف وبعد ذلك شدها
كتاف وقوا منها السواعد والاطراف وبعدها زال عنه الهم والضيم وسار
الى خدمة الملك زهير واولاده وقد انسر بقدومهم فواده وقبل الارض
بين يديهم وشكرهم واثنا عليهم وقال لهم يا موالي ما الذي اوجب هذا الانزعاج
في هذا الاوان فلا اعدمني الله همتكم وبارك الرب القديم فيكم وفي ذريتكم
فقال الملك زهير يا ابو الفوارس سببه مسيرك وحدك الى بلاد الاعدا
ولو اطلعتنا على هذه الاشيا لكنا ابطلنا على عمك رايه وتدبيره وعملنا
راى وتدبير غيره ولا كنت تشتغل بغيبتك خواطرنا فقال عنتر ايها الملك
الجواد ان بنت عمي طلبت مني ارهين يمانيه فساد وها انا قد قضيته وبلغت
المراد على رغم اناف الاعادي والحساد واخذت الجيدا وشفيت غليل الفواد

تدونك الان يا مولاي ونهب هذه الحلل والبلاد واخذ الدخاير الملكيات
لاني لو كان معي خمسين فارس لكنت فعلت هذه الفعلات لان خالد ابن
محارب غايب عن الديار ومعه ساير الفرسان الاخيار وقد قصدته يا ربي
عامر لنتركها خراب دوائر قال الراوي يا ساده فاستصوب الملك زهير مقاله
وهجم على البيوت بابطاله ونهبوا الخيام ولا يتركوا في الثلاث قبايل الا ما
لا ينفع وقد تركوا الديار بلقع ينعق فيها البوم وعفوا عن الحريم والعيال
وكان عنتر امرهم بذلك الحال واخذوا ساير العبيد وانزلوا بهم الزل والتنكيل
واقام الملك زهير في ذلك المقام ثلاثة ايام وهو ينحر من الغنم والنوق ويشرب
صباحا وغبوق وفي اليوم الرابع رحل وسار وطالب اهله والديار والاموال
بين ايديهم تنساق وقد سدت بكثرتها الافاق وعنتر الى جانب الملك
زهير وهم سايرين يقطعون القفار بنشيد الاشعار والجيدا راكبه على
جمل بازل وقد دخل لها المرحوب وزمام الجمل في يد اخيه شيبوب واولاد
الملك زهير فرحانين القلوب ولم يزالوا سايرين على ذلك الحال حتى بقا بينهم
وبين ارضهم ثلاثة ايام واصبحوا في بر واسع وقوسع الا انه كثير الغدران
والمنابع يصلح للحرب والوقايع فقال عنتر للملك زهير يا مولاي انظر الى
هذا المكان ما احسنه للحرب والقتال وملاقات الابطال فقال الملك
زهير وما يصلح للاكل والشرب والانشراح واللعب والمزاح والتصيد في
نواحيه فقال عنتر نعم يا مولاي ولكن من حبي حبيته واطلب كل ساعه قربه
وانا قد الفت الحروب والقتال وهانت على الاهوال ثم انه انشد يقول

اسمعاني تحمحم المصا فناني / ومجالي في شاهقات كماني
دنجوري من الصجاج وطيبي / عرق الدروع والسيف مراني
وطنين النشاب من كبد قوسي / طيب الرخم من كنوف الرماني
نوحق الذي امات واحيا / خالق الخلق غافر الذلاتي
لست ارجع عن موقف الحرب حتى / يغزلوني الاكفان قبل المماتي
همتي همة الليوث ولكن / ما انثني قط عن ذري الهلاتي
يا حصاني لا تنزعن الموت / لينما كنت فالموت حولك ياتي

قال الراوي يا ساده فلما سمع الملك زهير كلامه اعجبه شعره ونظامه وقال

لله دره يا عروس الخيل وبالخايض الليل ثم ساروا يقطعون القفار ساعه
من النهار واذا هم باقطار الغبار تكدرت ونور النهار تغير فعند ذلك نظروا الى ما
بين ايديهم واذا قد علت الضجات وارتفعت الصرخات واذا من تحت ذلك
الغبار امرتفعات صياح وعويل وبكا وضجيج طويل وهوا قد اقلب البيدا
فقال الملك زهير لعنتر لما شاهد ذلك الغبار وسمع الصياح وقد اقلب القفار
ها قد اتاك يا ابو الفوارس ما طلبت وقرب منك ما املت ولا شك ان هذا
الغبار غبار خالد ابن محارب وما بقا الا الصبر على ضرب القواضب والقدوم
على هذه الاسود الكواسر الذي اهلكت فرسان بني عامر وفيهم مثل ملاعب الاسنه
الاسد الكاسر والربيع ابن العقيل الليث الداعر وجندح ابن البكا حامي العشاير
هذا وقد نظرت بني عبس الى العساكر مثل البحار الزواخر فايقنوا الهلاك وعلموا
ان ما بقي لهم من الموت فكاك قال الراوي فلما نظر عنتر الى الملك زهير واذا
بوجهه قد تغير فضحك عنتر وتبسم وقال ايها الملك لا تهتم لذاك الحال
ولا تضيق صدرك من جهة هذه الابطال فكانك بهولاى الفرسان قد انقاد
الى بين يديك في ثياب الذل والهوان لان ما فينا من يتاخر عن الحرب
والقتال ولو مالت علينا الجبال في صور الرجال ثم ان بني عبس اعنوا روس
خيلهم ونزلوا كتفوا العبيد الذي من بني زبيد سبوهم ووكلوا بهم عشرة من
الابطال حتى لا يشتغلوا بهم وقت القتال وعادت الرجال الى ظهور الخيل
وتصنفوا صفوف وفرق قدام الابطال ووقف عنتر ينتظر الحرب والقتال
وملاقات الاقران فقال الملك زهير لعنتر وحق ذمة العرب لقد نظرت
موضع النظر ومثلك من يتقدم ولا يتاخر لان من طلب النجح والمنال يحتاج
يصبر على وخز النصال وطعن الرماح الطوال فتول انت امر القوم وثبت
الرجال وكن طيب القلب فما فينا احد يتاخر من الطعن والضرب
قال الراوي وكان الملك زهير من الابطال المعروفة والشجعان الموصوفه

فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك المقال تاهب للحرب والقتال والطعن
والنزال. فتقدم عنتر الى بين يديه وباس الارض قدامه وقال وحياتك
ايها الملك الرئبال لا تكلف نباشر حرب ولا قتال. ولا ضرب ولا نزال.
ثم انه حلف عليه ورده الى وراء الابطال. ورد ردوس الخيل والجمال. وتقدم عنترة
الابطال الى بين يدين الفرسان. ووقف الملك زهير يتفرج على الضرب
والطعان قال الراوي وكان ذلك الجيش الذي بلا البر والسباسب جيش بنى
زبيد وخالد بن محارب. لانه لما رحل من دياره وسار اليه يريد ديار بنى عامر
فلما وصل الى ديارهم والاطلال وجدهم قد تحصنوا فى الجبال. وكان ذلك
من تدبير ملاعب الاسنة الفارس الرئبال. لانه كان قد وقع فى قلبه
لخالد هيبة عظيمة لما جرى تلك النوبة الاولى لما جرى له معه ما جرى
من امر الكبابير لما غاروا على اموالهم واخذ نوقهم وجمالهم وبخهم فى عرس
بنت عمه الجيدا بنت زاهر. فبقا من ذلك اليوم يهابه ويحسب حسابه فعند
ذلك صار يحسب حسابه وقد ترك له عليه العيون والارصاد. فلما طرق
خالد ديارهم فى تلك المرة بمن معه من القبايل ما نال منهم بطايل ووجدهم
محترزين فى الجبال. فخاف خالد ان تجتمع عليه الحلفا والانصار فعندها
شاور قومه فيما يفعل وما الذي يدبر من الحيل فقال له شيخ بنى مراد
وكان خبير بالارض والبلاد يا خالد ان اردت ان تفنى زمانك بالحرمان
وتقطع الايام بالدوران اقعد فى هذه الارض والبلاد. وان اردت ان
تغنى رجالك من الخيل الشقر والنياق الحمر اقصد ارض بنى عبس وعدنان
وقد اغنيت من معك من الفرسان والاموال الجزيلة والانعام خصوصًا
من يوم صار فيهم عنتر ابن شداد. وقد تحصل عند كسرى واتى من عنده
بالاموال والانعام والجواهر واللآلى قال الراوى فلما سمع خالد من الشيخ
المرادى ذلك الخطاب رآه صواب. فسار طالب تلك الديار وهى ديار بنى
عبس الشطار. ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى ذات الخرجين وهو المنزل
الذى نزل فيه الربيع بن زياد واخيه عمارة القواد. ومالك بن قراد. ومن معهم

من الفرسان

من الفرسان الاجواد. وكان اشرافهم عليهم ضحى النهار، فنظروا الى خيام ومضارب وخيل وجنايب ورماح وقواضب. فتعجب خالد غاية العجب واقبل على من معه من فرسان العرب. وعلى الامير معدي كرب. وقال له يا ابن العم انا طرقت هذه الارض مرار عديده وما وجدت فيها ديارا ولا من ينفخ نار. وقد اشتهيت ان اعرف منهم من العربان. ومن هو الذي انزلهم في هذا المكان. وان يسير اليهم من يكشف لنا هذا الشان. فبينما هم في ذلك الكلام واذاهم بخيل بني عبس وبني زياد. وفي اوايلهم عمارة الفواد واخيه الربيع بن زياد. ومالك بن قراد وعروه ابن الورد نسل الاجواد. ومن معهم من فرسان بني الامجاد. وقد انبسطوا في تلك الصحرى وهم ينادوا يا لعبس يا لزياد. فلما سمع خالد ذلك النداء عرف انهم اعداء. فعند ذلك صاح عليهم واعلن بالنداء. وقال ويلكم اوغاد. وهل المقصود الا انتم من دون العباد. ثم انه التفت الى من معه من الابطال وقال دونكم وهولاي الانذال. فعند ذلك حملوا عليهم من كل جانب ومكان وانزلوا بهم الذل والخذلان. ودارت بهم الخيل من اليمين والشمال. وعملت بينهم الصوارم الثقال. وقد انهدت المناكب والاوصال وكثر الزلزال. وزادت الاهوال. وقد سطا عليهم خالد واستطال. وقاتل الربيع اشد قتال. لانه كان من الفرسان والابطال وكذلك عروه ابن الورد ومن معه من الرجال. وبذلوا ارواحهم للرماح الطوال والسيوف الصقال. وقاتلت بنو زياد اشد قتال. الا ان العدد عليهم كثير. والجمع غزير. وما امسا المسا وحندست الغلسا حتى قتل من بني عبس مايه وعشرين فارس. ونزلت بهم الوساوس. وبعد ذلك اخذوا الكل اسارى. وقادوهم اذلا حيارى. وسبيت الحريم والعيال. وكثر منهم البكا والاعوال. وكان اكثرهم بكا وتعداد عبله بنت مالك ابن قراد. لانها على نعلها وعلمت ان ٧ نرمت
اباها كان سبب في سبيها وغربتها عن اهلها. واراد قتل عنتر على يدها لاجل ما قالت له من مقالها. وكان هو الذي علمها ذلك المقال. وكان ذلك تمّم الربيع نسل الانذال. وكانت من وقت ان نزلت في ذلك المقام ما شبعت من الطعام ولا تهنت بمنام بل مواضبه على البكا والانين

والاشتكا. لانها كانت سمعت ان اباها يريد ان يزوجها على عمارة في. تلك الايام. فصارت تندب بالليل والنهار وتتذكر الاهل والديار. وتقضي ايامها بالتعداد. وقد شمتت في بني زياد وما صار لهم من الانكاد. ولما انها رات ما حل بهم من العر صارت تندب عنتر ولم تذكر منهم بشر قال الراوي فلما نظر خالد الى ندبها وبكاها وشدة انينها وشكواها وراها اعظم النسا حرقة واشدهم مشقة سال عن حالها. وقال من هذه الباكيه النايحه الذي هي باحزان قلبها بايحه. ومن هو ابن عمها الذي تنادي باسمه. ومن يقال له من الفرسان. ومن هو من بني عبس وعدنان. فعندها اعلمه بعض رجال عروه بحالها واخبره بقصتها. وقد اطلعه على سيرتها. وان ابن عمها الذي تنادي باسمه من دون العباد عنتر ابن شداد. هو الذي عند ذكره تشيب الاطفال في الامهاد وقد قهر بسيفه كل بطل كاسر وقد نال العلا والمفاخر. وانه قد صار حتى ياتيها ببنت عمك الجيدا بنت زاهر حتى انها تخدمها ليلة زفها وجلوتها. وقد مضى في ذلك مخاطر. ثم قال له ونحن من اجل هذه المنصوبه وقعنا في هذه المصيبة. لان الملك زهير ورد على ابيها وسار خلف ابن عمها ينقطع وراه البر الاقفر حتى يساعده على هذا الامر المنكر. لانه فزع عليه من باسك وشدة مراسك. وقد اختلفت العشيرة لاجل ذلك المعنى وسار الربيع بنا الى هنا حتى وقعنا معك في هذا البلا. لانه نزل بنا في تلك القفار فجرت علينا هذه الاضرار قال الراوي فلما سمع خالد من العبسي ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقد تذبلت شفتاه وصار عرق لمن يراه. وقال لذلك الفارس الذي اجرم بذلك المعنى والساعه زهير في ارضنا ودياره وامصارنا فقال نعم. ومعه عساكره وجنوده. واليوم ارضنا خاليه وما فيها سوى ولده ورقه ومعه ثلاثماية فارس اسود عوابس. فقال خالد ان هذا شي عجب يجب ان يورخ ويكتب. ولو بماء الفضه والذهب. لما فيه من العجب. ولكن وحق الرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لا تلعن شافة بني عبس من بين العرب. واجعلهم مثلا يضرب. واقلع منهم الاثار وما اخلي منهم ديار. ثم انه ادعى بعدي كرب واخبره بذلك السبب واضاف اليه الف فارس منتخب وقد حلت به الوسواس والكرب. وقال لمعدي

سيد

سير هولاى الفوارس الى ديار بنى عبس انزل بهم المناحس واسبى نسوانهم
واولادهم واقتل فرسانهم واجنادهم واقطع بالسبى ارض بنى زياد ونبيد حتى
اسيرانا واقطع القفار والبيد والتقى زهير ابن جذيمه واجعلها عليه
نوبه عظيمه واترك سفرته مشهوره فان سلم الى نفسه واخذته اسيرا اتركه
فى مفرلى يطحن الحنطه والشعير وان هو قاتلنى فاقتلته وقطعت راسه واخمدت
انفاسه وقطعت اهله واناسه قال الراوى فلما سمع معدى كرب ذلك
المقال حل به الانذهال واجاب خالد بالسمع والطاعه واخذ معه الالف
فارس وسار من وقته والساعه وهو يقطع البر والقفار وقد سار فى قلبه
شعل نار لاجل ما سمع من الاخبار وبعد ذلك سار خالد لطالب الارض
والديار وهو يقطع البرارى والقفار وكلما تذكر قول مالك لعنتر انا ما ١٢ ابو عبله
ازف ابنتى عليك حتى انك تاتينى بالجيدا بنت زاهر حتى تقوم بجمالها ليلة
زفها وجلوتها يضربه بالسوط الذى فى يده على اكتافه حتى اشرف على
هلاكه وتلافه ويفعل كذلك بولده عمرو ويضربهم ضربا حر من الجمر
وعمارة يرى ما هم فيه من المصاب ويحسب لنفسه الف حساب وكان
اخوه الربيع مشغول بنفسه عن ابناء جنسه لانه كان فيه ثلاث جراحات
شنيعه وقدامه مزع وصيرع وهو مشتغل بنفسه عن غيره لانه كان قاتل
قتال عظيم حتى انه اشرف على العذاب الاليم وما سلم نفسه حتى انه اشرف على
الهلاك وايقن ان ما بقا له من الموت فكاك فكذلك اصاب عروة ابن الورد
وحل به الاسف لانه الاخر كان قد اشرف على التلف لانه كان انثخن
بالجراح وقد عدم الاصلاح وقد نوا فى نفسه انه ما بقى يتبع راى بنى زياد
لانه علم انهم اهل الخبث والعناد وكان كلما سمع مالك ابو عبله يصيح
من الضرب والشدايد يقول هذا جزا من يزوج بنته كل يوم لواحد ولا
يعطيها لا لخل ولا لمساعد واما خالد ابن محارب فانه التفت الى عبله
وقال لها ويلك يا لخنا كل هذه الامور من شانك ولكن وحق ذمة العرب
لاهينك غاية الاهانه واجعلك لبنت عمى جاريه وخدامه واكرهك

دعمك وا علق فى رقبتك راس ابن عمك فعند ذلك قالت له عبله والله يا ابن
الملاكحه ان ابن عمى ما مضى الا فى هذه الحاجه وسوف تنظر الناس من منا
تخدم صاحبها وراس ابن عمها معلق فى رقبتها وترى فارس تخضع له الفرسان
وتخاف منه الانس والجان اذا حضر موقف الحرب والطعان فعند ذلك ضربها
خالد بالسوط الذى فى يده لانه قد زاد من كلامها نكده فقالت له شلت يداك
وفصلت اعضاك ولد الزنا وابن اللخنا فوالله لو كان نظرك ابن عمى عنتر
لكان قطع اياديك وانزل بك العبر يا كلب بنى زبيد واخس من سلك
القفر والبيدا قال فعند ذلك لما سمع خالد كلامها تركها ولوى وجهه عنها
لانه راها لا تنكسر عن المقال فعند ذلك سار يقطع البيد طالب ديار بنى زبيد
وسار فى البيدا خوفا على بنت عمه الجيدا ولما تمادى به المسير فى ذلك البر
والهجير تقدم قدام الفرسان وهو يترنم بهذه الاوزان ويقول

جلبت الخيل شعثا كالشعالى وترفل بالحديد والرجالى
عليها كل جبار عنيد شديد باسه وافى السبالى
فدست لها ديار بنى كلاب وعامر ثم ارض بنى هلالى
فولوا عندا قبالى ثم فروا فرار الوحش من اسد الرحالى
وياتو فى الجبال يرون شخصى بجيشهم على قلل الجبالى
وعبس قد اتيتها ها نهارا ودرنا ها باطراف العوالى
ابرت سراتها وتركت منها على الرجين اجسادا بوالى
وكم من كاعب بكر رداح تسيل الدمع من عين الغزالى
تنادى من شجاها يا لعبس اجيرونى وعبس فى الحبالى
وقد خبرت ان زهير اسرى الينا بالعبيد وبالموالى
وقد ساقته المنيه نحو ارض نساهم تزيد على الرجالى
وان كان الذى خبرت حقا فقد باع الحقيقه بالمحالى
وسوف يبان فى يوم التلاقى من المغبون فى كسب المعالى
بكفى تضحك البيض المواضى وتبكى بالدما السمر العوالى

ملات

ملأت مسامع الابطال خوفا فصاروا الناس في قيل وقال
وبات القرن عند سماع ذكري يرى في النوم طيفا من خيال
وان طال الزمان وعدت يوما اخذت هجين عبس في الحبال
ولولا البغي تلت الارض جمعا تقلبها يميني مع شمالي

قال الراوي يا ساده ولم يزل خالد يجد المسير ويقطع الارض حتى انه التقى بعنتر وبني عبس كما ذكرنا. ووقعت العين على العين كما قدمنا. وضجوا عند الملتقا حتى اهتزت الجبال قلقا. وكان اشدهم صياح وعويل ونواح طايفة بني عبس الماسورين وبني زياد المسبيه. لانهم هجموا حتى اقبلوا البريه لانهم كانوا اشرفوا على الهلاك وسو الارتباك. وقد ارتفعت اصوات النسا ما حل بهم من الذل والاسا. وكانت اشدهم صياح من اشرفت على المهالك عبله ابنت مالك. فلما سمع عنتر وبني عبس ذلك الندا الذي اقلب البر وجنبات البيدا تحاروا من ذلك وقالوا والله ان هذه اصوات نسانا وصياح بنات اعمامنا. وقد وقعت بنا الخسارة. ومارجنا في هذه التجاره هذا وعنتر اقبل على الملك زهير. وقال له ايها الملك المهاب ما الذي ترا من الراي في هذه الاسباب. فقال والله مالي علم بذلك. ولا بهذا الامر المنكر. ولكن سوف ننفذ من يكشف لنا الخبر. ثم ان الملك زهير انفذ فارس من بني عبس الغرر وقال له يا ابن العم اذهب واسيل لنا عن هذا السبب. قال فعند ذلك اطلق الفارس عنانه وقوم سنانه. قال فلما نظر خالد الى ذلك الفارس وقد اطلق العنان وقال في نفسه والله ما انفذ زهير ذلك الفارس الا يطلب مني الامان. وانا وحق ذمة العرب اني ما اجيبه الى هذا السوال. ولا اهادنه في قتال. ولا بد ما اذل هذه القبيله ذل العبيد. وانزل بهم الهم والتنكيد قريبا غير بعيد. واي من اسرته منهم جعلته لي من جملة العبيد. ولكن قد اشتغل قلبي على ابنت عمي الجيدا. لان ما ظهر لها خبر ابدا ولا اعرف كيف الحما تحكمت بني عبس الانذال في اخذ تلك الاموال وهي حاميه لها

على كل حال وما اظن الا انها مشغوله بصيد السباع والاشبال وفي
غيبتها غزى عنتر الاطلال واخذ تلك الغنيمه والاموال والنوق والجمال
وانا اعلم انها ايشم غارم وان تجارته تعود الى خسارم ثم انه التفت الى بعض فرسانه
وقال له اخرج الى هذا الفارس العبسي واسمع ما يقول من كلامه وابصر
ان كان معه من الجيد خبر واكشف لي الامر على جليته وارجع على الاثر
لاني خايف عليها من غدرات الزمان ونزعات لا تكون اسيره او قتيله في
قاع الصحصحان لان هولاي الانذال ما وصلوا الى هذه الاموال
والرجال والنعم الا وهي في حالة الغم وانا اريد اعلم ان كان الذي
خطر ببالي صحيح ضربت رقاب الاسارى الذي معي من ها هنا واستريح
قال الراوي يا ساده فلما سمع الفارس الزبيدي ما قاله خالد على
التحقيق سار حتى انه التقا بالفارس العبسي في وسط الطريق وقال له
ايها الفارس الجاني على روحه القادم الى سكن ضريحه قل ما بدالك قبل
ان اقطع اوصالك فقال العبسي يا وجه بني زبيد ما لك حاجه في هذا
التهديد والوعد والوعيد لان هذا ما بيننا ولا بد ما نصل اليكم
وتصلوا الينا وانا ما اتيت اليكم الا مستخبر ومبشر ومحذر فقال له
الزبيدي ما الذي عنه تستخبرنا وما الذي به تبشرنا وما الذي
منه تحذرنا فقال العبسي اما بشارتي لكم فانا قد غزونا دياركم ونهبنا
اموالكم وسبينا حريمكم وعيالكم واما تحذيري لكم فمن هذه الطايفه
العبسيه الذي رماحها انفذ من رسل المنيه واشد من الرزيه
واما استخباري منكم فمن اين قد وصل اليكم هذا المال وتلك
الحريم والعيال لاننا سمعنا انكم كنتم في ديار بني عامر وغني وكلاب
وعايدين من ديار عبس وعدنان وها انا قد وفيت لك الخطاب
واسالك في رد الجواب فقال الزبيدي يا فتا اما سوالك عن
ذلك السبب فهذا السبي قد وصل الينا بلا تعب ولا نصب
وذلك انصاف من الزمان بسعادة سيدنا خالد ما لك رقاب

الوسبان

٦٧

الفرسان ثم انه حدثه بما اتفق لهم من الاحوال وكيف تحصنت منهم
بني عامر في الجبال وكيف اشار عليهم رجل منهم ان يقصد واديار
بني عبس وعدنان وكيف ساروا الى ان وصلوا الى ارض ذات
الحزين وكيف وقعوا بالربيع ومن معه من الفرسان واخوه
عمارة الغواد وعروة ابن الورد ومالك ابن قراد وكيف قتلوا منهم
جماعه في الوقت والحين وكيف اسروا الباقيين وانزلوا بهم
العذاب المهين واخذ الاموال والبنين وساير نسوان بني
قراد وعبله بنت اخو شداد واخبره كيف ارسل خالد لمعدى
كرب في الف فارس منتخب وامره ان يسير بهم الى ديار بني عبس
ينزل بهم التعس والنكس وينهب الاموال ويقتل الرجال
ويسبي الحريم والعيال وقد سار من اول امس وقد حلف انه ما
يبقي احد من بني عبس وبعد ذلك اسالك عن الجيدا بنت
زاهر ذات العلا والمفاخر فقال العبسي اعلم انها معنا اسيره
وهي بالذل والحزن وقد قاست هموم كثيره وفيها جراحات شتى
فقال الزبيدي ومن اسرها وفعل بها هذه الفعال وهي تقارب
ابن عمها خالد في القتال فقال العبسي اسرها فارس ريبال لا
لا يبالي بالرجال ولا يكترث بلقا الابطال وتخضع له رقاب
الشجعان في حومة الميدان وهو الحامي لنا في كل مكان ~~وفي~~
~~مكان~~ مكشف عنا الشدايد ومضرم نار الحرب يوم الاوابد فارس
الجلاد المعلم الفرسان الضرب بالسيوف الحداد القادح
الزناد ومذل الابطال الشداد وحية بطن الواد الامير
عنتر ابن الامير شداد قال الراوي يا ساده يا كرام فعند ذلك ان
الفارس الزبيدي لما سمع من الفارس العبسي ذلك الكلام صار
الضيا في عينيه ظلام وبعدها رجع الى خالد ورجع ايضا

العبسي الى الملك زهير وكان العبسي اسبق الى بني عبس واخبرهم
بالنقس والنكس وصار يصيح الثار الثار البدار البدار وكشف العار من
الاعدا الاشرار ثم تقدم الى قدام الملك زهير وهو ينشد ويقول

دهيتم يا بني عبس فثوروا ... لان ديارکم اضحت خلا
نجر العاصفات بها ذيولا ... ولم يبقا بها الا الصدا
وساقوا المال والاولاد جمعا ... وحل البوس اذ انزل البلا
تردا اموالكم نهبا وقتلا ... وقد هتكوا نحورهم النسا
زبيد قد اتوكم في رجال ... وبعد الاهل قد طاب الفنا
بارماح مقومة عوالي ... كاشيطان يدب بها البلا
فلو عاينتموا النسوان حقا ... اسارى لا يجاب لهم نداء
وها هم في الفلاة لهم ضجيج ... وقد بلغوا الاعادي ما يشاء
فدونكم واخذ الثار منهم ... وازيحوا عنكموا هذا الرداء
وقد صاروا النسا بها حيارى ... وقد كثروا البكا والاشتكاء
اعنتر لو ترى عيناك عبلا ... وتكثر من البكا مع النساء
فلو عاينتها والدمع يجري ... يبل الثوب منها والرداء
وعبلا بينهم كالشمس تجري ... محاسنها كبدر في سماء
فدونكموا اللئام وكافحوهم ... فقد طاب الممات فلا بقا
وما لكم سوى طعن وضرب ... تطير بها الجماجم والدماء
سباكم ذا العدو كما فعلتم ... فواحدة بواحدة جزاء

قال الراوي يا ساده فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام بكا وبكت
بني عبس الكرام ودقوا على صدورهم وندبوا وعظمت امورهم
واما عنتر بن شداد فانه نما الغيظ عنده وزاد وكاد يقع من
على ظهر الجواد الا انه فرح بما تم على بني زياد وما جرى عليهم من
الاعدا والاضداد وعلم ان بغيهم هو الذي دهاهم وبسهم
المصايب

المصايب اذا داهم . الا انه دخل على قلبه ذبله وشق عليه ذلك لاجل
بنت عمه عبله وعلم ان عمه مالك هو الذي كان السبب في هذه
البليه وقد غربه واوقعه في هذا القدر . ولكنه لاجل عبله تجلد
وتصبر قال الراوي يا ساده هذا ما كان من امر الفارس العبسي . واما
ما كان من الفارس الزبيدي فانه وصل الى قومه وبني عمه وقد مزق
ما كان عليه من اللباس واشار الى خالد بين تلك الناس وانشد يقول

الا يا ال مذحج قد دهيتم … بنو عبس اتوكم بالعوالي
على خيل مضمرة كرام … تطير بهم وتحمل كالسعالي
وساقوا المال جمعا لم يخلوا … برسم الدار الا شيخ بالي
وليس بها سوا الرياح تهوى : والنار الاشاعث والشمالي
واهلكوا اياد واهل مجير … لمن ارموا بطارقة الليالي
وهل من راحم يرحم لقوم … وقد سبيوا النساء مع الموالي
اخالد لو ترى عيناك جيدا … لتسيل الدمع من عين الغزالي
فبادر نحوها الدرغام واشفي … صدور البيض منهم والعوالي
واما الموت اطيب من حياة … تنال بها المذلة في الرجالي
ولا تنسى اللئام يعايرونا … بما فعلوا على مر الليالي

قال الراوي يا ساده فلما سمع خالد تلك الابيات حلت به الحسرات
وزادت به البليات . وثارت في راسه النخوات . وامر بني زبيد
في ساعة الحال ان تتاهب للحرب والقتال . فركبوا الخيول وتقلدوا
بالنصول وصار لهم بريق وشعاع . وتاخر كل جبان . وطلبت الرجال
٢ وهدروا كالسباع ونفخوا كالافاعي
الى الميدان طالبه الحرب والطعان . وفعلت بني عبس ايضا مثلما
فعلت بني زبيد وانتشروا في ذلك القفر البيدا . وقد هزوا الرماح
فطاب لهم بذل الارواح فعندها التفت الملك زهير لعنتر . وقد
اذهله ما ابصر وما نظر . وقال والله يا ابو الفوارس ما هذا الا يوم
عبوس شديد الهم والبوس فقال له عنتر وحياتك يا مولاي

الاعمار لا تنقص ولا تزيد. ولمثل هذا اليوم كنت اطلب واريد ذمن.
كان عمرو مديد فلا تعمل فيه الصوارم الحديد. ويكون عمر في مزيد. وانا
وحياتك يا ملك الزمان لابد ما انزل بهم الذل والهوان. لان هولاى
القوم اخذوا اموالنا كسبوا وغيا وغيا لنا ونحن ايضا فعلنا بهم مثل
هذه الفعال وسبينا حريمهم والعيال. وانا فلابد لي ما اخلصهم منهم
بطعن السنان. ولو يكون معهم كسرى انوشروان. او تيمر ملك عباد الصلبان
او جن سليمان. او النمرود ابن كنعان. او ملوك بني الاصفر اصحاب
الاكاليل والتيجان. وكل من كان لهم من العساكر والاعوان. ما
خليت احد منهم يهرب من هذا المكان. ولنا معهم عقال. ثم انه
انشد يقول

اذا اقنع الفتى بذميم عيش	وكان لرسجان كالبنانى
ولم يهجم على الاسد الضوارى	ولم يطعن صدور الصافنات
ولم يقرى الضيوف اذا اتوه	ويحمى قومه بالمرهفات
ولم يكسب بضرب السيف مجدا	ولم يك صابر النابيب اتى
ويحمى لحما الجيران جهرا	ويروى الرمح من دم السراتى
فقل للناعيات اذا نعوه	الا فاقصرن ياذا الناعياتى
ولا تنذرن الا ليث غاب	همام فى الحروب الثايراتى
تدعونى فى الحروب انا الاقى	جميع الحاسدين مع العداتى
واضرب بالحسام اذا اتانى	رجال الحرب حقاد الكماتى
واطعن بالقنا فى كسب مال	واضرب بالسيوف القاطعاتى
واهجم بالحروب ولا اباتى	ولابد للفتى بين السراتى
فذاك الذكر باقى ليس يفنا	مع الايام مع باقى الحياتى
وتذكر فى المعامع كل وقت	على طول الحيات الى المماتِ
وانى سوف احمى اليوم جهدى	لقومى من خطوب هايلاتى
وخلص مالنا منهم بحرب	تخر له الجبال الراسياتى
ولا اترك عبله فيه تنادى	لجمعى بالتزوق والشتاتى

ونا عنتر وذكرى شاع جهرا   بضرب السيف ثم المكرماتى
قال الراوى يا ساده يا كرام فلما سمع شاس ابن الملك زهير ذلك
المقالات زادت به الاهوال لما سمع معنى هذا المقال وقال له
لا نفضت انتم فاك ولا كان من يشناك وبلغك الرب القديم ذلك
يا فارس السهل والجبل وياحامى القرايب والاهل فقد فقت على اهل
الفضل بالفصاحه ووديت على الناس بالعقل والشجاعه هذا وقد نظر
خالد بن محارب الى بنى عبس وهم كانهم الاسود الغوالب على خيول كانها
الثعالب وهم غايصين فى الحديد مكدرين من لبس الزرد المضيد وهم
على ذلك الحال وقد افترسوا بنى زبيد افراس الايام والليالى فاشتد
به الحنق والبلبال وقال يا لهم من انذال ما اشدهم فى الحرب والقتال
لانهم قد حملوا علينا وما وصلوا الاذيه الينا ونحن فى ذلك العسكر
الجرار فوالله لقد خابت منهم الامال فلا بد ما اول بهم الذل
والخبال ثم انه بعد ذلك المقال صرخ فى بنى زبيد ومن معهم من
الرجال وقال دونكم يا بنى عمى والقتال وكونوا ثابتين عند النزال
وانزلوا باعداكم الذل والنكال ومكنوا منهم النصال ودوسوهم
تحت النعال واى من قدر منكم على عبسى لا يقتله بل ان قدر على
اسره ياسره فلما سمعت بنى عمه ذلك المقال قالوا له ابشر يا فارس المجال
سوف ترى منا الاهوال فعند ذلك كب راسه فى قربوس سرجه وحمل
وزعق زعقه ادوى لها السهل والجبل وتتابعت خلفه الفرسان والابطال
كانها السيل اذا سال او الظل اذا مال وتزاعقت وراه الرجال
فالتقتها بنى عبس الاجواد بطعن يفتت الاكباد وجردت السيوف
الحداد وشرعت الرماح المداد وفى اوايلها عنتر ابن شداد
فارس الحرب والجلاد وصاحب العزمات الشداد الذى فتح على
اهل زمانه وساد وقهر الفرسان الشداد ثم انه طلب الاعداد الحساد
والتحم بين الطايفتين الحرب والجلاد والقتال وعملت بينهم النصال

وقربت الاجال وتزايدت الاهوال وطلع الغبار الى العنان والتقت
الفرسان بالفرسان واختلطت المواكب اختلاط البحر العجاج وعلا
الضجيج منهم والانزعاج وانصمت الاذان من وقع الضربات ووقع
السيف بينهم خطاً وصواباً. وذهبت الارواح اى انهابا. وسلبت
النفوس من الاجساد بالرهابا. وامطرت السما عليهم عذابا. وتخضبت
الاجساد اى اخضابا. وانشبت النوايب فيهم ظفرا ونخلابا ونزعت ٧ بالدم
الفرسان نهبا وعذابا. وزادت بهم الاهوال ارتيابا. وشابت الرجال
بعد ما كانت شبابا. وسقاهم ساقى الموت شرابا. وحكم عليهم القضا
فما اخطا بل اصابا. واضطربت الاجساد اى اضطرابا. وقال الجبان
عندما شاهد الموت ياليتنى كنت ترابا قال الراوى ياساده ولم
يزالوا على ذلك الحال وهم فى حرب وقتال تهد شوامخ الجبال حتى
اهلك عنتر منهم كل فارس ريبال من بنى زبيد وبنى مراد وصادقهم من
سيف عنتر الوعد والوعيد ومدد فرسانهم على الصعيد وكان قتاله
كله من ناحية السبى لاجل ما فى قلبه من الدبلة وطلب بذلك خلاص
بنت عمه عبلة فما وصل اليها ولا قدر عليها. لاجل ما كان ذلك اليوم
بين يديه من الفرسان وما قدامه من الابطال والشجعان قال الراوى
يا اخوان هذا ما كان من امر عنتر الاسد الواثب. اسمع انت ما كان
من امر خالد بن محارب فانه كان ذلك اليوم يضرب اشد مضارب حتى
ادهش النواظر وحير الخواطر وقصد بجلادته الى السبى فى تلك البيدا
لاجل بنت عمه الجيدا. وكان خالد يقول ان ما احد يثبت قدامه اذا
سل حسامه وبظن ان الفرسان كلها فى قبضته وان الجبال الراسيات
تهتز من سطوته وترتعد من هيبته فابصر من بنى عبس وعدنان خلاف
ما كان فى نيته وما كان يقتل منهم فارس حتى انه يتعب معه وعند المسا
وقع فى الموكب الذى كان فيه الملك زهير فرقه وجرح شاس ومالك
ولما ابصر الملك زهير القوة والباس فانزعجت منه الحواس ولم ياخذه ٧ ذلك
قرار ولا هما حل باولاده اصطبار فحمل على خالد حملة الليث الغوار

والادنى

والاسد الهدار وقد قاتله الى ان تصرم النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار
وهجمت عليهم عساكر الدجا بدياجي الاعتكار وبعد ذلك عادت الجيشان
عن القتال وافترقت يمينا وشمال هذا والدم قد جرى وسال وامتلات
بالقتلا عرصات المجال فلما نزلت الناس وقد هدرت الحواس عند الظلام
نزلوا في الخيام واكلوا شيا من الطعام وطلبوا الراحه الواردة للاجسام
فعند ذلك صرف الملك زهير لعنتر بفعال خالد ابن محارب وما
جرى له معه من الاهوال والعجايب واخبره بانه جرح شاس ومالك
فصعب عليه ذلك وقال يا مالك وحق مالك الممالك لابد ما اسقيه
شراب المهالك وما اشغلني اليوم عنه وقت الحمله الا طلبت ان
اخلص بنت عمي عبله والاكان طال عليه المطال ولا تم له ذلك الحال
ولكن غدات غدا كون اول من يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان
وادعيه الى الحرب والقتال واجعله عليه ايشم الايام لانني اذا قتلته
او اسرته قدام هذه الابطال يتفرق شملهم ويقع بهم الانخذال ونخلص
جميع اسرانا من الشدايد والاعتقال على انهم كانوا يقولون اننا ما
نثبت بين ايديهم ساعه واحده اذا حملوا الحرب والمعاندة لاسيما
خالد بن محارب الذي بانت منه هذه الاهوال والعجايب فقال
الملك زهير انا ما خوفي يا ابو الفوارس الا عليك من هذه المصايب
لانني اعلم اننا نكسرهم وننزل بهم العطب ونفرقهم في السهل والسبب
ولكن قلبي خايف من معدي كرب ومسرع الى حلتنا بمن معه من فرسان
العرب وما في الديار سوى ولدي ورقه في نفر قليل من الشجعان واخاف
ان يتم عليهم في ذلك المكان ويسبى الاولاد والنسوان وان لم نهزمهم
غدا في الحرب والطعان والا حل بنا الخسران ثم انهم بعد ذلك اكلوا وانطرحوا
للمنام وصبر عنتر حتى اعتكر الظلام ركب عنتر جواد من بعض الجنايب وخرج

يحرس قومه من النوايب تحت اديال الغياهب وكان جواده الابجر تعبان
وفيه من اليوم الماضي جراحات فتركه حتى انه يستريح من كرب الجولات
وكرب غيره وخرج على نية الحرس حتى انه يحرس قومه في الظلام الغلس
واخوه شيبوب في ركابه وفي قلبه النار الذي ما قتل خالد بن محارب ولا
خلص بنت عمه عبله من انياب النوايب وشق عليه كلام الملك زهير
وخوفه على اولاده وعلم ان هذا كله من اجله ولا بلغ مراده ولا اشفا من
خالد فواده فشكا حاله الى اخيه شيبوب لما اوسع في الصحرى واحكى له
بما جرى وقال والله يا اخي انني ما اسير وحدي في قضا حاجتي الى اطراف البلاد
حتى لا يكون لاحد علي منه وفي الاخير ما اسلم من هذه الاشيا والله
يا اخي لقد فعلت اليوم فعال تعجز عنها صناديد الرجال وما بلغت امال ولا
خلصت عبله من الاسر والاعتقال وانا اعلم يا اخي انها في غاية الذل والاضرار
وهي في غاية الحزن لاجل فراق الوطن وما على قلبها من فعال ابوها لانها هذه
الامور ما كانت تشتهيها وقد حزنت والله عليها مما هي فيه وما جرى عليها
فقال شيبوب والله يا اخي لقد صدقت لانني اليوم لما رايتها ما كدت اعرفها
لاجل ما نابها وما هي فيه من الشقا والاضرار وهي تنادي باسمك في الليل
والنهار فقال عنتر يا اخي ورايتها في ذلك اليوم فقال اي والله يا اخي
يا اخي وحق من له البقا والدوام فقال عنتر وكيف ذلك حتى انك
رايتها وكيف قدرت حتى وصلت اليها فقال السبب في ذلك اني لما
رايت القتال اتصل والحرب القنا يعمل وكل واحد بنفسه قد اشتغل وانا وسعت
انا في البر والبيد واتيت الى عرض الجيش الذي لبني زبيد فرايت يا اخي
الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وهم في القيود والاصفاد وعمك
مالك وولده عمرو وعروة ابن الورد وجميع الرجال في الاسر والاعتقال
وقد اشرفوا على الهلاك والوبال وهم بالقيود مشدودين وعلى خيلهم
معارضين والنسا من حولهم نادبات والاولاد والبنات صارخات
وعبله بينهم تسكب سواكب العبرات وهي تشير بيدها الى نحو الابيات
وتنادي يا عبس يا عدنان اما فيكم من يسمع ندائي ويبلغ ابن عمي ما انا فيه

من

بين بلادي لعله يخلصني من شكواي ومن خلفنا الكل يا ابن الام مائة فارس
من بني عراد يردوهم كلما انتشروا في البراري والوهاد واني يا ابن الام
لما رايت ذلك اوجعني قلبي ولعنت عمك مالك ودرت بعيني يمينا
وشمال وانا ارمي الموكلين عليهم بالنبال ودمت على ذلك الحال حتى
انصرف الحرب والقتال وقد قتلت منهم خمسة ابطال سوى من
جرحت من الرجال لانهم بقوا كلما طلبوني اوسعت في البر مثل ريح
الشمال وكلما عادوا نحو الحريم والعيال اعود في اثرهم مثل الغزال واناوشهم
بالقتال الى ان انفصل الحال قال الراوي فلما سمع عنتر بن شداد
ذلك الكلام حلت به السموم والالام وزاد به الوجد والغرام وسالت الدموع
من عينيه وكاد ان يغشى عليه وضاقت اخلاقه ودعا على عمه بهلاكه ومحاقه
فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ثارت العسكرين للحرب والكفاح
وحضر الجد وذهب المزاح واصطفت بني عبس قدام العسكر وطلب
الملك زهير لعنتر حتى يبادر في ام الحرب والطعان وان يخرج الى
الميدان فما وجد له خبر ولا وقع على جلية اثره فقلق الملك زهير
لذلك وتحير وشاع ذلك الخبر في العسكر فانفل عزم الفرسان وانكسر
وقالوا اليوم يفتك فينا خالد ابن محارب ويشتت هذه المواكب
ويمزق الكتايب وتظهر منه العجايب هذا والملك زهير قد عول ان
يخرج الى مقام الحرب في ذلك اليوم ويلتقي الطعن والضرب واذا بغبار
قد اقبل وارتفع قتامه وتعطل فلم تكن الا ساعه حتى ظهر وتزعزع
وضربته الارياح الاربع وانكشف وانقشع وظهر من تحته خيل ساير
على عجل ولها صياح ووجل وقاصده اليهم مثل الاجل فاحدقت
اليه الطايفتين بالمقل واذا هم الف فارس على خيول مثل الغيث اذا
هطل وما فيهم الا من هو بالحديد مسربل وللحرب قد احتفل وفي اوايلهم
فارس مثل ثنية الجبل ورجليه تخط الارض من طول قامته وعلوها منه

ومعهم رجال ماسورين وهم على النجيب والمهاري مشدودين وعلى
خيلهم معارضين ومن خلفهم ابطال شداد وهم ينادون يا لمراد نحن
الفرسان الجياد والليوث الشداد قال الراوي يا ساده وكان ذلك
الفارس المنتخب معدي كرب الذي كان انهزم خالد ابن محارب من ارض
ذات الخرجين في الف فارس من الفرسان الموصوفين وارام ينهب اموال
بني عبس وينزل بهم التعس والنكس فعندها سار من ذلك المكان طلب
بني عبس وعدنان ولم يزال ساير في تلك القيعان حتى اشرف على
ديارهم والاوطان فوجدها خاليه من الفرسان وما فيها سوى ورقه
ابن الملك زهير ومعه ثلاثمائة فارس من الاقران فقال معدي لمن معه
٧ لا تسوقوا سوا من الفرسان يا بني عمي ~~...~~ الخيل والمهارى ومن قدرتم عليه
~~...~~ من الاسارى وتلوا من سوق النوق والجمال وسبي الحريم
والعيال فيكون اسرع لبلوغ الامال ومسيرنا ~~...~~ من هذه الارض
والاطلال لاننا في قلة من الابطال وهذه ديار بني عبس وعدنان
وبني قراده وذبيان ولا نامن ان يكون احدا مكمن لنا في هذا المكان
او يصل الصايح الى بني فزاره اصحاب النجوم والشطاره ونقع بعد الربح
في الخساره ثم انه كبس الحي عند اقبال النهار وساق الخيل والمهاره وما تيسر
من البنات الابكار وقطعه جيده من النياق العصافير الذي ما لها
تكاد نظير وبعد ذلك سار يقطع البراري والقفار فعندها وقع
الصياح وكثر المقال وعادت العبيد طالبه الخيام والمضارب واخبروا
من في الاطلال ان الاعدا ساقت النوق والجمال فركب ورقه فيمن عنده
من الرجال وتبع القوم على الاثر وكان الضو قد ظهر وطلع الصباح
واسفر فلما نظر معدي كرب اليهم رجع فيمن معه وتلقاهم وحمل عليهم
بعد ما ترك مع الغنيمه مايه فارس وحمل بالتسعمايه مداعس فانزل ببني
عبس الوساوس وكانت بني عبس كما ذكرنا ثلاثمائة فارس فسطى عليهم
معدي كرب واستطال وانزل بهم الذل والخبال وما اتى اخر النهار حتى

قتل

قتل منهم من قتل واسر منهم مايتين فارس وانزل بهم الوساوس والباقي
ولو منهزمين وقد حل بهم العذاب المهين لانهم قاسوا منه ريب المنون
وبعد ما قتل من قتل وهرب من هرب شد الاسارى على خيلهم بالوض
وساروا من ذلك الارض ولحقوا بني عمهم الذي معهم الغنيمه الذي خلاها
مع المايتين فارس وساق الجمال والخيل ورحل بعد ذلك في ظلام الليل
ولم يزل ساير وهو يقطع القفار والدهنا حتى انه وصل الى المعمعه كما
ذكرنا واشرف على الجيشين كما قدمنا وراهم قد اصطفوا للقتال والطعن
والنزال ولما نظر الملك زهير الى ذلك ضاقت عليه المسالك وقال
هذا الذي كنت منه خايف وقلبي منه راجف وما بقي الا الموت
بشفار الصفاح والصبر على طعن الرماح قال الناقل هذا ومعدي كرب
قد وصل الى بني زبيد وهو بعزم شديد ففرحوا بني زبيد بقدومه وهنوه
بالسلامه ومعدي كرب طلب خالد فما وجده في عشيرته فسال عنه بني عمه
وقبيلته واستخبرهم عن سبب غيبته واين سار وترك بني عمه قدام بني
عبس الشطار فقالوا له ما نعلم له خبر وما ندري اين ذهب في البر الاقفر
لانه عند المسا خرج على نية الحرس عندما اظلم الليل بالغلس والى الان
ما عاد ولا نعلم اين سار في البر والوهاد فقلق معدي كرب لذلك وتحير
وقال يا بني عمي لا تضيقوا صدوركم ولا تخافوا من اعداكم فانا اقوم مقامه
لاني اعرف همامه وانا اعلم انه ما سار الا ليمسك على بني عبس القفار
حتى لا يهرب منهم احد ويطلب الديار والساعه ترونه وترون قد ظهر
من وراهم ويهلك شيخهم وفتاهم واما انتم احملوا خلفي واحموا ظهري
وتفرجوا على كري وفري ثم انه بعد ذلك زعق في رجاله وحمل وحملت
رجاله مثلما عمل وخاض معدي كرب في الصفوف وحملت وراه بني
زبيد بتلك الالوف وصاحوا اشد صياح ومدوا الى بني عبس اسنة

الرماح. وهانت عليهم الارواح تلقتهم بني عبس الاوقاح بصدورها.
وقد جردت صفاحها دفتكرهوا الحياه واختاروا الموت والوفاه وسمحوا
بالارواح بعدما كانوا بها اشباح. وقد اختاروا الموت عند حلول
النوايب وطاب لهم بعد فقد الحبايب. هذا وقد حملت الطايفتين على بعضهم
بعض وتزلزلت من ركض خيلهم تلك الارض. ودام الدم نازل وطول الحياه
زايل. وبان فعل الكسلان من فعل البازل. وجد الموت بعد ما كان هازل وما
ارتفعت الشمس على الاطلال والمنازل حتى نعبت فرسان بني عبس وحل بهم
التعس والنكس وعمل فيهم الحسام. وحل بهم الذل والارغام. وقد تدفقت
عليهم فرسان بني زبيد وخثعم ومراد. وحل بهم الانقراض. وبقي الملك زهير في
الميمنة هو واولاده. وقد زادت عليهم المطامع وهو يدافع عن نفسه ويمانع
وما بقا حوله سوى طايفه قليلة من الشجعان. ولما رات بني عبس الى الموت
عليهم نازل والموت اليهم واصل ماكان لهم داب الا انهم اوسعوا في البر
والبيدا. وقد تدفقت عليهم الاعدا فتركوا ما في ايديهم واوسعوا في القفار.
وقد حل بهم الادبار. هذا والملك زهير ينادهم وهم لا يسمعون ويصيح
عليهم وهم لا يجيبون ولا يرجعون. لان طعم الموت مر لا يصبر عليه الا عبد ولا
حر. هذا وقد انفردت جماعه من فرسان بني زبيد ومراد وخلصوا ما لهم من
الاسرا والاولاد وحلوهم من القيود والاصفاد. واركبوهم على الخيول الجياد.
والجيدا في اوايلهم. فعند ذلك حملوا مع اهلهم وحملت الجيدا معهم الا انها
قليلة النشاط والفرح والانبساط. لانها كانت حامل من خالد فطرحت
ماكان في بطنها. وقد حل بها ضرها. هذا وقد اشتد على بني عبس
القتال. وزادت عليهم الاهوال. وعمل السيف فيهم من كل جانب
واستدت في وجوههم ابواب المزاهب قال الراوي يا ساده. وعلى
الحقيقه انهم كانوا اشرفوا على المهالك. وضاقت عليهم الطرق والمسالك
فبينما هم كذلك وقد حلت بهم العبر واذا هم بالصياح من خلف الاعدا
قد ظهر موكب كبير قد اشتهر وهم اوفا من الف فارس من كل بطل مداعس
وهم احرار وعبيد ورجال صناديد والكل ينادون من فرد لسان يا لعبس
بالعدنان. وفي اوايلهم فارس الفرسان وحامي قصب الرهان حية بطن الواد

الاسمر

٧

الامير عنتر ابن شداد . وهو كان الاسد الغضبان واخوه شيبوب في ركابه كانه النمر الحردان وهو يصيح ويلكم يا بني زبيد جاكم البلا من كل جانب فاقطعوا الامال الكواذب واطلبوا اقرب الطرقات والمذاهب من قبل ان ينزل عليكم من البلا سحايب وان كنتم ما تسمعوا هذا القول الصايب ولا تسمعوا خطاب المخاطب . فهذا راس فارسكم خالد ابن محارب وقد حل به الهلاك والمعاطب . ثم ان شيبوب رفع في يده رمح عالي السنان واذا راس كانه راس شيطان . وحمل عنتر ومن معه من الفرسان وقد اوصل الى بني زبيد الضرب والطعان . وصار عنتر يضرب فيهم ضربات قاطعات نافذات . ويفترس الفرسان عن ظهور الصافنات . فعاشت ارواح بني عبس بعد الممات . ونادى الملك زهير الاما ابركه من صباح يا بني عمي قد عاد اليكم فارسكم الجحاج وقد ورد اليكم منسم الرياح وهوا اليكم قد وصل وخالد ابن محارب قد قتل ففي مثل هذه الساعه والاوقات يكون الصبر على النايبات والضرب بالسيوف المشرفيات والتشيد المنازل العاليات . فعودوا الى اعداكم بغير تلك النيات فهذا فارسكم عنتر اليكم وصل والى خالد ابن محارب قتل وراسه اليكم حمل فخذوا لانفسكم بالثار من الاعدا الاشرار وانزلوا بهم الزل والبوار واكشفوا عنكم العار وخلصوا اما لكم وحريمكم والبنات الابكار قال الراوي وكان السبب في ذلك وهوان عنتر لما خرج في الغلس وقد تولا الحرس اقبل على شيبوب وقال له ويلك يا اخي لما اخبرني بخبر بنت عمه عبله وما هي فيه من الذله فقال له اوسع بنا في هذا البرنحت الغلس واقصد بنا المكان الذي فيه الاسارى من بني عبس فلعلنا نقدر لهم على فرج ماهم فيه من الضيق والحرج . ولعلنا نخلص عبله قبل ان يصبح الصباح من الاسر والانتصاح . لانني اعلم انها في غاية الهم والضيق . لان هذا الذي هي فيه ما كان بمرادها وانما ابوها هو كان سبب ذلك الاسر والاضرار هو وبني زياد الاشرار . فلما سمع شيبوب كلامه اجابه الى مرامه . وفعل

معه ما اراد من المرام وسار قدامه وغاص في البراري والقفار تحت ظلام
الاعتكار ولم يزالوا سايرين حتى انقطع عنهم حس العسكرين وغابوا عن الجيشين
ثم ان شيبوب عرج به عرض البر والبيدا وبعد ذلك عاد به وطلب جيش
زبيد في ذلك القفر والبيد قال الراوي يا ساده وكان خالد ابن محارب
لما اقبل الليل بالغياهب ركب جواده وخرج يتولى حرس قومه وقد زاد
همه وغمه على الجيدا بنت عمه وكثرت عنده الوساوس ولم ياخذ معه
سوى عبده داعس لانه كان اعز الناس عليه واحصاهم لديه معدود من
المثال بين الرجال وكان ما يلتقا مثله في القبايل ويقاتل فارس
وراجل واذا سار في زي جاسوس تكلم بكل لسان واذا ركب الجواد يبلبل
عقول الرجال فعند ذلك لما خرج تلك الليله مع مولاه خالد اخبره
بخبر الجيدا بنت عمه زاهراتها في الذل والاوابد وهي عند عنتر تقاسي
اهوال وشدايد فقال له خالد وكيف رايتها وما الذي فعلت حتى انك
نظرتها فقال يا مولاي اعلم انه لما وقع القتال طلبت بني عبس واختلطت
بين العبيد فرايت الحرس عليها شديد فما قدرت لها على خلاص من ضيق
الاقفاص الا انني سالتها عن حالها فاخبرتني انها طرحت حملها
وقد اشرفت على هلاكها ووبالها ولو انك كنت معي كنت خلصتها وكنت
تردع عني من يتبعني فلما سمع خالد ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام
وقال له داعس سير قدامي وانا وراك لعلنا نخلصها ونجود عليها بالخلاص
والفكاك ثم انهم اوسعوا في البريه اذيال الرجا فعاد به عبده
داعس معرجا فعند ذلك اقبل عليه خالد بالكلام والشكوى وقال له
يا داعس كنت اريد الليله من رب الارض والسما ان يوقع عنتر في يدي
حتى اشفي منه غليل كبدي واشرب من دمه مثل ما اشرب الما القراح لاجل
ما فعل مع بنت عمي الجيدا من الاسر والافتضاح واثخنها بالجراح لانه
عبد وولد زنا وليس له قدر ولا قيمه وهو ابن امه ذميمه قال الراوي الا ان
خالد ما تمم كلامه حتى لاح له شخص عنتر من قدامه فميل اليه وقال له من

انت من

امن من اذال العرب والى اين انت ساير فى ظلام هذا الغيهب فى هذا
البر والسبب فعند ذلك ناداه وقد حلت به الوساوس لك الويل لقد
حلت بك المناحس فوفه عبده داحس فسبقها اقبل مع خالد وقال
له يا مولاى ها قد قضا الرب القديم شهوتك وقضا حاجتك وبلغك
امنيتك هذا عنتر قد اتاك وحيد فريد فى هذا القفر والبيد فاحمل
عليه الساعه وابلغ منه ما تريد فعند ذلك زعق خالد على عنتر وقال له
الى اين يا اخس البشر والى اين انت قاصد فى هذا المحل لانك عبد مالك قدر
ولا شان يا اخس السودان ثم انه اطبق عليه انطباق الليالى والايام
فالتقاه عنتر الفارس الهمام كانه الاسد الضرغام وحمل عليه حملت
رسل الحمام يعجل له الانتقام واطبقوا الاثنين على بعضهم البعض
وجالوا طولا وعرض واخذوا فى الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد
وافتراق ~~والالتصاق~~ وقد اسودت فى اعينهم الافاق وصار النهار فى ٧ والتصاق
اعينهم مثل ظلام الحنادس وكذلك انطبق شيبوب على العبد داحس واشتغل
كل واحد منهم بصاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه هذا وعنتر وخالد
فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام وطعن يسبق السهام وقتال
تتعوذ منه الجن فى الاكام وهم فى كر وفر واخذ ورد وهزل وجد
وهمهمه ودمدمه وصيحات مؤلمه اشد من النيران المضرمه وكانت
ليله مظلمه معتمه فجرى لهم فيها كل عجب ولم يزالوا على ذلك حتى
ارتفعت اذيال الغيهب وبدا ضوء الصباح وطلع الفجر ولاح ثم ان
عنتر راى من خالد ما لا كان له فى بال ولا فى حساب وقد تقطعت
بهم الاسباب وزالت عنهم الاوصاب وزادت نيرانهم التهاب فجد عنتر
مع خصمه فى الطعان والضراب وكذلك جرا لشيبوب مع داحس حتى
زادت بهم الوساوس وكلوا وملوا من الهرات والوثبات واندمت
اكفابهم واقدامهم من الضربات فعادوا الى القتال بالحنا جر

وتقاربوا وتباعدوا وافترقوا والتصقوا ورفع كل واحد منهم يده في خنجره
وعول ان يضرب خصمه في صدره يطلعه من ظهره واذا بصيحة من
تحت الغبار ادوت القفار وانصمت لها الاذان والقايل يقول يا لعبس
بالعدنان انا حبيب عبله ومهلك الاقران وحامي عبس وعدنان وجامع
شملهم طول الزمان قال الراوي يا ساده وكان الصايح الذي صاح تلك
الصيحه التي تقلق الحجر الجماد فارس عبس عنتر ابن شداد لانه ابصر خصمه
بين يديه فقر فهجم عليه هجمة الاسد القسور وضربه بسيفه الضامي الابتر
فطير راسه مع الزرديه مع نصف المغفر ولما نظر العبد داس الى ستين
صار قتيل وعلى وجه الارض جديل فانزعج وعول على الهرب فادركه
شيبوب وضربه بالخنجر بين كتفيه اطلعه يلمع من بين لوحيه ثم انه عاد الى
اخيه وهناه بالسلامه وساله عن خصمه وما جرا له معه فقال له لا وحق
وحيات عيون عبله ما رايت افرس منه ولا عادت تلد النسا شكله
ثم انه امر في ساعة الحال ان يقطع راسه ويحطها على سنان رمحه العالي
وعادوا في ساعة الحال سايرين والى نحو بني زبيد طالبين الى انه وصلوا
الى الاساري نزلوهم على خيلهم معارضين والنسا واقفين حواليهم
يبكون ويستحبون وما وجد عندهم سوى مايه فارس انذال فصاح في
العبيد وقال ويلكم حلوا مواليكم من الكتاف فما عندكم سوى مايه فارس
من الاطراف ثم انه هجم على المايه فارس اوردهم مورد التلاف فهربوا
يمينا وشمالا ومدد اكثرهم على الرمال فعندها حلت العبيد مواليها
من الاعتقال واطلقوا النسا والرجال واركبوهم على الخيل والجمال
وطلبوا مكان القتال واسودت الجوانب من الغياهب وحمل شيبوب
راس خالد ابن محارب ونادى واعلن بالمقال وقال ويلكم يا بني زبيد
اطلبوا الهرب في البيد هذا راس فارسكم خالد الصنديد فعند
ذلك انفرج عن قلب الملك زهير بعد ما كان ايقن بالهم والضير
وفرح هو ومن معه من الابطال ومن معه من الرجال بعد ما كانوا
ايقنوا

ابتلوا بالذل والخبال. وقد اتاهم حاينهم وانزل باعداهم الذل والخبال
الا ان بني زبيد لما سمعت شيبوب وهو ينادي بذلك الذل الهرب
وصحة عندهم قتلت سيدهم الريبال. وقعوا في الحيرة والانذهال
فهربوا بين الروابي والتلال وولوا طالبين ديارهم والاطلال. وتفرقوا
في البر الاقفر. وقد قتل منهم الاكثر. ولم ترجع بني عبس عنهم بعد ما املوا
الارض من قتلاهم. وجار شيخهم وفتاهم. وعادت في النهار وقد
اشفت قلوبها بالسيف البتار والرمح الخطار ولموا الى تلك الاسلاب
والخيل الشارده والنهاب. وعاد عنتر بين ايديهم كانه الاسد الريبال
طالبا الملك زهير واولاده وعساكره واجناده وهو ينشد ويقول

لقد وجدنا زبيد غير صابرة　　يوم التقينا وخيل الموت تستبق
اذا دبروا وحملنا في ظهورهموا　　ما تعمل النار في الخلفا فتحترق
وخالد قد تركت الطير عاكفة　　على ثراه وما في جسمه رمق
خلقت للحرب احميها اذا بردت　　واصطلي للظاها وهي تحترق
والتقي الطعن يوم النقع متبسما　　والخيل عابسة قد بلها العرق
لو سابقتني المنايا وهي سابقة　　قبض النفوس لحارت قبلها السبق

قال الراوي يا ساده يا كرام فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من
نظمه ونثره. ثم انه تقدم الى الملك زهير وهو من دم الفرسان مثل شقيقة
الارجوان. واراد ان يقبل ركابه فانحنا عليه وقبله بين عينيه وشكره
واثنى عليه واخبره عنتر بما جراله مع خالد. وكيف قتله. فضحك الملك
من فعله. وقال يا ابو الفوارس والله ما كنا الا اشرفنا على الهلاك وسو
الارتباك في كل فلك حتى يرضى عمك مالك فلا كان ولا استكان. ولا
عمرت به اوطان. ثم ان القوم نزلوا للراحه في تلك الارض والساحة.
وكان قد امسا المسا. فتقدم عنتر لعبله فما وجد لها خبر. ولا اطلع

لها على جلية الخبر. فحار من ذلك وتفكر وحس بان قلبه قد انفطر.
وفاض دمعه وانحدر. وعلم الملك زهير بحاله. وما تم على قلبه
وجراله فجرا عليه ما لم يجرا على قلب بشر وقال والله ان هذا الرجل
خلع عنه ثياب الانسانيه وركب مطية البغي بالكلية وما بقي لي غريم
الا انا. والا فنا ناكلنا وترك قبايل العرب تضرب بنا الامثال. ثم
انه سال عن من كان تخلف وقت الحملة الكبيرة ممن لا قاتل ولا حضر قتال
ولا حرب ولا نزال. فقالوا ما تخلف الا الربيع واخيه عماره وعروه
ابن الورد. لانهم كانوا مثخنين بالجراح. ولا لهم نهضه للرواح. ولا
حملوا عدة ولا سلاح. فلما سمع الملك زهير ذلك المقال استدعا
بالربيع في ساعة الحال ومن كان معه من الرجال. فعندها اتى الربيع وحوله
جماعة من العبيد وهم يسندوه لانه كان مثخن بالجراح مما لاقى من
الحرب والكفاح. فلما صار قدام الملك زهير فقال له ما قصرت
يا ربيع فيما اوصيناك. ولا جزاك الرب القديم لقاك انت و
جماعتك ورفقاك. لاننا اوصيناك بحفاظ الحريم والنسا ترحلت
انت تحت الليل والغلسا ظلما وعدوا. وتركتهم نهبا للاعدا.
وتبعت غرض اخيك عماره حتى وقعت في هذه الخساره. فعند ذلك
اظهر الربيع المكر والعياره وزاد به البكا والانين والاشتكا وقال
يا ملك اذا انت لمتني فقد ظلمتني وما تكون انصفتني. وانك عند
رحيلك من الحي طردتني. وفي قصة عنتر وعمه مالك اشركتني. لانك
ما علمت بجلية المقال. وان لك الحق من المحال. لان يا ملك بعد
رواحكم قال لي ابو عبلة مالك من دون الناس لاجل ما اخرق به
ولدك الملك شاس انا اريد ارحل الى بلاد الشام واعبد هناك
الاصنام وانما سلكت اعبد الصلبان واقيم هناك. الا انه يدركني

الحجاح

الحمام ولا اعيش عند قوم اهان بينهم واضام فلما سمعت يا ملك
منه ذلك الكلام خفنا اذا تركته يتوجه علي العتب والملام فرحلت
معه لاجل ما سمعت منه من الاقسام ونزلنا على ارض ذات
المرجين وطيبت قلبه بالكلام وقلت له انا ما ادعك ترحل
من الاوطان لان الملك زهير ما يغيب زمان فاقيم ها هنا
حتى يعود من سفره ويعود ابن اخيك ويكون قد قضا حاجة فانه
ينفذ الينا ولاده يعيدوك الى حلتك ويعتذر اليك فلا تتغرب
فتندم ويحل بك العدم لان الملوك ما زالت ترضى وتغضب
وما مضت ثلاثة ايام حتى وقعنا بالعطب فقال له الملك زهير
وقد علم ان كل قوله محال وكذب وضلال والله يا ربيع كل هذا محال
وما هذا الوقت يحتمل جدال لان قلوبنا مشغوله على ما جرا
في ديارنا والاطلال ولكن دعنا الساعه من هذا المطال وحدثنا
بما كان من مالك وولده عروه فحلف الربيع وهو كاذب بين له
النهي والامر انه من وقت ما حلوه من الكتاف وكان مشرف على
التلاف وهو منكب على وجهه مطروح كانه جسد بلا روح وهو
لا يسمع ولا يرى ولا يعلم منه ما جرا فلما سمع الملك زهير
جوابه ضاق فيه وسيع الفضا ولا كان يعرف اين يمضي فقال
عروه والساعه يا جماعه ما في العرب من له بنت وقال انا ما
ازوجها الا مالك ابو عبله فقال شاس بسك يا عروه تتكلم بهذا
الكلام الذي ما يعود عليك الا بغصه وملام ثم انهم اخذوا بخاطر
عنتر وشاغلوه بغير هذا الكلام وقالوا له بحياتنا عليك لا تشمت
بنا الاعدا والحساد ولا سيما بني زياد واصبر صبر الرجال الاجواد حتى
نعلم عمك اين نزل على اي حله من الحلل ونسير اليه وناخذ وحده
من بين جنبيه فسكت عنتر على مضض واختلى بنفسه عنتر وانتحب
من الم الشوق وازداد مرض فتنفس من فواد مذبول وجعل يقول

انكان دمعي شاهدًا كيف اجحد ونار اشتياقي في الحشا تتوقد
وكيف يخفى ما لاقيت من الهوى وثوب سقامي في كل يوم يتجدد
اقابل اشواقي بصبر تجلدي وشوقي يتجديد واصطباري يعوبد
الى الله اشكو جور عمي وظلمه اذا لم ارى خلا على الظلم يسعد
خليلي امسى حب عبله قاتلي وباسي شديد والحسام المهند
حرام علي النوم يا ابنة مالك ومن كان فرشه جمر هل كيف يرقد
سقا الله ارضا انتي فيها مقيمة لكي تنطفي نيران قلبي وتبرد
رحلت وقلبي يا عبيله تايه على اثر الاظعان والركب ينشد
وفي قلبي نار يتور وقيدها وعهدي باقي والغرام موكد
فلا تشمتي الحساد يا ابنة مالك فجسمي باكي والرقاد مشرد

سانوح حتى يعلم الطير انني : حزين ويرثالي الحمام المغرد : والثم ارضا انت فيها مقيمة : لعل لهيبي من ثرى الارض يبرد :

قال الاصمعي ولما كان من الغدا رحل الملك زهير وعنتر طالبين الاطلال وقلبهم عند من بقي من الحريم والعيال. وقد انفذ عنتر اخيه شيبوب يكشف له خبر عمه مالك وولده عمرو. وينظر على من نزلوا من عرب البر. واوصاه انه لا يعود الا بالخبر. ولما كان عند المسا. نزلوا على بعض الاميا وعنتر يعلل نفسه لعله يستريح من الم الهوى. فلحقه عمارة ابن زياد. وقال له يا اسود الجلد ها قد بان عليك الغرام والكمد. ولقد اجرحتني وانت ايضا احترمت. وقد اسهرتني وانت ايضا ما نمت. فلما سمع عنتر كلامه ضحك وزاد ابتسامه وما امكنه السكوت عن رد الجواب. فقال له ويلك يا ابن زياد تعيرني بالسواد. اما تعلم انني ابيض الخصايل. طيب الفعايل. فوالله تود ان تكون كل انثى في بيتكم مني حامل لان الحسد له عليكم علايم ودلايل. وانا جميع العرب تشهد لي وسادات القبايل اني ابذل للقاصدين العطا واحمي الجار وانفي العار. فقال عمارة كذبت يا اسود يا حجام سوف ترى مني اسد همام اذا قابلتك بهذا الحسام. فقال له عنتر وقد ضحك. انت والله اذل واحقر ان تضرب كلب من كلاب عنتر. ثم انه زجره وانشد له هذه الابيات يقول

يهددني

يهددني عمارة وهو دوني ... ضعيف لا يطيق له انتصارا
وسيفي صارم عضب ثقيل ... اذا ما اهتز طار له شرارا
واسمر من رماح الخط لون ... يحاكي سنانه في الليل نارا
واضرب ضربة من بر ليث ... فيعلوا اشلوم من الغبارا

ستعلم اينا للموت ادنا : ونرى بقارح في القفار

قال الاصمعي وكان شاس ابن الملك زهير قريب منهم فلما سمع من عمارة
ذلك المقال قال له ويلك مذلول السبال ومنتوف الشارب انت ممّا
تشفق على نفسك وترتد خايب ولما تتجرى على من لم تقدر عليه ولا تصل
اليه وقد احسن اليك الفخر وخلصك من الاسر والمضرة فعند ذلك
رجع عمارة وانعكس حاله وخر غاية الخسارة ثم انهم ساروا يقطعوا الروابي
والبطاح حتى اشرفوا على ديارهم الفساح فالتقوهم الكبار والصغار
والامارا الاحرار وقد نزلوا كل قوم في منازلهم وفرحت المقيمين
بالغياب واما عنتر راى ديار عبله خراب فصار يتامل الديار ودموعه
تتناثر كالامطار فتذكر هنالك ابيات من قصيدة الميميه التي بين
القصايد مسميه واشار يقول شعر

هل غادر الشعرا من متردم ... ام هل عرفت الدار بعد توهم
اعياك رسم الدار لم تتكلم ... حتى تكلمك الاصم الاعجمي
يا دار عبله بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

قال الاصمعي فعند ذلك اقبلوا عليه اولاد الملك زهير وقالوا له وحق
الملك العلام ما سبقك احد لمثل هذا النظام ولكن وحق الكعبه
الغرا وابو قبيس وحرا ما انت الا فصيح هذا الزمان وشجيع عبس
وعدنان ونادرة هذا الزمان ومن يكون هذا المقال مقاله وهذه
الفعال فعاله كيف يذل لسلطان الهوى ويخضع لالم الصبابة والجوى
فازيل هذا الهم عن قلبك واشرح صدرك فقال عنتر يا موالي
ما دخل الهوى باختياري حتى ازيله بشهوتي وامنعه بارادتي ثم
انه اشار الى اولاد الملك زهير يقول

لمن الشموس عزيزة الاحداجي ... تطلعن بين الوشي والديباجي
من كل راشقة الجمال كريمة ... من ورد او صورة من عاجي
تمشي وترفل في الثياب كانها ... سفن مشرعة على الامواجي
حفت بهن مناصل وذوابل ... ومشتبه صواهل ونواجي
فيهن هيفاء القوام كانها ... غصن ترنح في نقاب زجاجي
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما ... القا ولم يعلم بذاك مناجي
فوصلت ثم قدرت ثم عففت مع ... شوقي بها هيني الى انضاجي
مالي وللعذال من كلمني به ... قد زاد في لجاجهم ولجاجي
ناديت لما لاموا على بعزلهم ... والعزل فيهم قاطع الاوداجي
انا اذا ما كان قد سكن الهوى ... في مهجتي فالزمن مني خاجي

قال الاصمعي ومحمد ابن هشام وابا حازم المكي رواة هذه السيرة العجيبة واحاديثها المطربة الغريبة ثم ان عنتر بعد ما فرغ من شعره سار لابياته وهو يتقلب في نيرانه لعند ام زبيبة وهو طاير الفؤاد واما اولاد الملك زهير عادوا الى ابوهم واعلموه بما انشد عنتر من الابيات فطرب لها الملك زهير وامر اخوه اشيد ان يكتبها. ولما كان ثاني الايام اتى الى الملك زهير الشيخ بدر ابن عمرو امير بني فزاره ومعه اخوته واولاده فسلم على الملك زهير وهناه بالنصر وقال له لا تظن اننا تاخرنا عن معدي كرب لما اتى اليكم وساق اموالكم بل ركبنا خيولنا وسرنا خلفه فما لحقناه ولا علمنا في اي طريق سار فقال له الملك زهير ما جرى الا الخير ثم انه اخبره بما جرى لهم من العجايب وكيف عنتر قتل خالد ابن محارب وبعد ذلك الملك زهير صنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة فاكلوا عنده وشربوا ولذوا وطربوا الى مدة ثلاثة ايام وكان عنتر اذا حضر عند الملك زهير يجلسه على يمينه ويعلي مرتبته وكذلك الشيخ بدر ابن عمرو واخوته واولاده ورؤسا عشيرته فاستحا عنتر ان يجلس على الشراب فحلفوا عليه واجلسوه بينهم فاكل

وشرب

ستطعن الفضلاء يا عارف من تحرفها : فطالما قرن الرجا الراجي

وشرب واظهر الصبر والجلد ونيران اشتياقه في الحشا تتوقد ولما
فرغت الوليمة عاد الامير بدر ابن عمرو الى حلته واخذ اولاد الملك
زهير معه وهم شاس ومالك وكذلك اخذ عنتر ابو الفوارس فلما
وصلوا الى الديار انزلهم الامير بدر ابن عمرو في مرج واسع بعيون
ومنابع واشجار وانهار وكان الزمان اوان الربيع والارض قد
تبهرجت بحسنها البديع ونثرت حللها الملونات على تلك الربوات
وفاح طيبها من ساير الجنبات وما استقر لهم القرار في ذلك المكان
حتى نقلت لهم الجفان على روس الغلمان من ساير الالوان وبعد
ذلك دارت عليهم اقداح المدام فابصر الامير عمرو وتقصير عنتر في الاكل
وشربه وفرحه ولعبه فقال له يا ابو الفوارس الى متى تكون هذه
الاحزان اما تعلم ان هذا يهدم مجدك الذي بنيته وعلاك
الذي شيدته من زمان وانا اقسم برب البيت والاركان ان عمك
هو الخاسر في ذلك الشان ولا بد ما يرى بعينه الذل والهوان فقال
عنتر والله يا اميرنا انا متاسف الا على جميل فعلته معهم وضاع
وركوبي الاخطار في ساير البقاع وفي الاخير شمتوا بي الاعدا
والحساد وتكلموا في عرضي اولاد الاوغاد ثم انه بكا وتحسر من عظم
ما جرا عليه وكانوا تفرقوا الناس من حواليه فعند ذلك قام ومشى على
الغدير ليقضي له حاجة واذا بسرب حمام قد تساقطوا بين يديه
ونزلت على تلك الاغصان الباسقات فتجاوبوا كانهن النساء
النايحات وتصايحوا باصوات كانهن معددات فانهلت من
اجفان عنتر العبرات وتساقطت على خدوده متتابعات فعند ذلك
تنفس الصعدا وابدا الوعة وكمدا وانشد يقول

يا طاير البان قد هيجت اشجاني	وزدتني حزنا يا طاير البانِ
ان كنت تندب الفا قد فجعت به	فقد شجاك الذي يا طير اشجاني

زدني من النوح والتعداد وسعد … حتى ترى عجبا من فيض اجفاني
وابكي بفرط الذي بي لا تكن جفلا … واصدر على الروح من انفاس نيراني
ولا تفارقني حتى اموت جوا … قتيل شوق وابعاد وهجراني
وطرعلك في ارض الحجاز ترى … ركبا على عالج من دون نعماني
يسرى بجاريتي تنهل ادمعها … شوقا الى وطن تاوى وجيراني
ناشدتك الله يا ورق الحمام اذا … رايت جفا حمول الضعن فاتعاني
وقل طريح تركناه وقد فنيت … دموعه وهو يبكي بالدما القاني
وسيال الريح من اى الجهات اتت … عنكم سوال سليب العقل حيراني
باذا الغراب الذي نادى بفرقتنا … فجعه رب السما في الغد الداني
وبات يبصر فرخيه تخطفها … كواسر من شواهين وعقباني
ما زال ينعق حتى سار ركبهم … مشتتا في الفيا في سير عجلاني

قال وما زال عنتر على ذلك الحال ~~في ذلك الحال~~ في نوح واعوال حتى
بردت من قلبه نيران الاشتعال ثم انه بعد ذلك عاد الى الديار والاطلال
~~فراى الامير بدر ابن عمرو سيد بني فزارة قد قدم على بني عبس ودخل~~
~~على الملك زهير ومعه اولاده ووجوه قبيلته واجناده وهنا الملك~~
~~زهير بالسلامه فتلقاهم ورحب بهم بالكرامه فقال له بدر ابن عمرو والله~~
~~نحن انا يا ملك قد توانينا عن مسيري لما اتى الى دياركم وتلك الاطلال~~
~~وساق قد ايه الاموال والنوق والجمال وبلغنا بما نال ورقا ومن معه من~~
~~من الرجال والله لقد لما اتى الينا الخبر وركبنا خلفه يوم وليله~~
~~نهارا لينا له اثر ولا وقعنا له على جليه خبر وبعد ذلك عاودنا~~
~~الى الديار ونحن من اجل ذلك على مقالى النار وما صدقنا متى~~
~~جيتوا بخير وكرامه نجينا اليكم نهنيكم بالسلامه فقال الملك زهير~~
~~لما ان سمع كلامه وفهم امره ومرامه فما كان الاخير يا ابن العم فلا~~

حمدك

~~حملك الله هم ولا غم ثم ان الملك زهير بعد ذلك امر العبيد والخدام~~
~~ان يذبحوا النوق والاغنام وان يرتجوا لهم الطعام ويرزقوا لهم~~
~~صافي المدام فعلوا ما امر به الملك امر وفرحوا الفرح الاكبر ولم يزالوا~~
~~في هنا واكرام واكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة ايام قال وكان عنتر~~
~~اذا حضر عندهم يرفع الملك زهير قدره ويعظم امره ويقعده ويجلسه~~
~~عن يمينه مع الشيخ بدر ابن عمرو الى ان يأكل معهم ويشرب وقلبه~~
~~من نار الشوق يلتهب وقد حل به الذل والضجر~~ قال الناقل وعند
انتها الوليمه وقد تفرقوا الاحباب وساروا بعد هذه الامور والاسباب
قدم عليهم في تلك الايام نجاب من اراضي الحيرة بكتاب وكان ذلك
الكتاب الذي اتى لبني عبس وعدنان من عند الملك النعمان فناوله النجاب
الى الملك زهير وقراه رموزه ومعناه واذا به يخبر بموت الملك المنذر ٧ وفهم
ابو النعمان وهو الحاكم على قبايل العربان من قاصيها والدان قال
وذلك ان المنذر لما مات وفرط فيه الفرط وفات وصل الخبر الى الملك
كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان فهان عليه وصفق من
الغيظ على يديه ثم انه بعد ذلك ارسل الى ولده النعمان خلعه وجواد
وولاه مكان ابيه على البلاد وارسل يقول له يا نعمان انت مكان ابيك
على العرب فلا ياخذك من اجل ذلك غضب بل الصواب عندي
انك تكاتب قبايل العربان من قاصيها والدان ولا تخلي منهم احد لا
ابيض ولا اسود ونتصر من يطيعك ومن يخالفك واعلمني لهم ولا
تخلي احد من قبايل العرب حتى تبعث لهم الكتب قال فلما وصلت
هذه الرسالة الى الملك النعمان فرح بهذا الشان وكان في العزا
فقام وتركه وامتثل ما امره الملك كسرى وكتب الى جميع القبايل
الكتب وكان في الجمله كتاب الملك زهير فقراه فلما علم بموت
المنذر فقام له العزا سبعة ايام ثم ان الملك ~~النعمان~~ وبعث يعزيه ٧ زهير

فى ابيه ويهنيه بما وصل اليه من المنزلة العاليه ثم ان الملك زهير رد
الجواب مع النجاب باحسن خطاب وسار النجاب طالب الحرم يكون له كلام
هذا ما جرى واما عنتر فانه كان قد ارسل اخاه شيبوب يكشف له اخبار
عبله وابيها . ويبصر اى الدروب نزلوا . هذا ما كان من شيبوب واما عنتر
فانه قعد فى انتظار اخيه مدة اربعين يوم فزاد فى القلق واراد ان يركب ويسير
فى طلبه واذا قد قدم عليه كانه ذكر النعام وكان الليل قد زاد سواده
وظلام فلما رآه عنتر ما كاد يعرفه من عظم مواضبة السهر . وقطع ذلك
البر الاقفر فلما حقق فيه النظر قال له ويلك يا شيبوب قتلتنى بطول الغيبه
عسى معك من عمى خبر او وقعت له على اثر فقال شيبوب نعم اعلمك
يا ابن الام ان عمك نزل على بنى شيبان وقد استجار منك بالملك قيس بن
مسعود ذى الجدين سيد ربيعه وشيبان كلها وسيد الابطال ومذلها
وقد استجار به منك وشكا اليه حاله وحدثه بكل ما جرى له والان الرجل
قد اجاره وحكمه فى دياره وزوج عبله بولده بسطام وقد اختار هناك عمك
المقام قال فلما سمع عنتر ذلك قلق قلبه وهام ولم يترك شيبوب يتم
الكلام بل انه خشى ان روحه تنسل عن جسمه من شدة الوجد والغرام
وقال له ويلك ودخل لها ذلك الا من الالف قربان فقال شيبوب
لا ولكن اسمع منى بقيت الحديث والقصه وازيل عن قلبك هذه الغصه
لانى لما فارقتك اولا سرت الى ديار بنى قحطان ودرت حلل كثيره من
حلل العربان حتى انى سمعت ان عمك نازل على بنى شيبان فاردت
ان اتيك بالخبر عند المشاهده والعيان فسرت الى القوم وقد اخفيت
حالى وضيقت لثامى وغيرت مقامى ودخلت الحله فى الليل .
فرايت قيس ابن مسعود قد ركب عند الصباح فى موكبه وعمك وولده
الى جانبه وهم اقرب الناس اليه وقد اخلع عليهم واحسن اليهم فلما
رايت انا الى ذلك حققت الخبر عند المشاهده والنظر فاخفيت
نفسى وصرت على حذر وحضرت مضرب عبله حتى خلت من امها
وابيها . وهجمت عليها . فرايتها جالسه تبكى من شدة الشوق والبلبال الى

الدياز

المديار والاطلال وقد تغير يا اخي ذلك الحسن والجمال فلما راتني وانا منكر خائف مني غاية الخوف والحذر الى ان عرفتني وحققت الي بالنظر فزاد بها البكا والفكر وقالت لي ويلك يا شيبوب واين اخوك عنتر فقلت لها في بني عبس يقاسي الويل والسهر وقد جرى عليه من اجلكي ما لا يجري على بشر واما انا فاني قد سلكت البر الاقفر حتى اعود اليه منكي بالخبر فقالت عبلة والله اني كنت خايفة عليه من نوايب الدهر وما كان عندي من ارسله اليكم حتى اعلمكم بما انا فيه لان ابي قد زوجني ببسطام ابن قيس وطلب منه مهري راس عنتر ابن عمي والان القوم امرهم قد تيسر وما بقي الان ينصبوا لاخيك اشراك الهلاك والموت الاحمر ولكن فارجع انت الساعة واعلمه بالخبر وقول له ان يكون من امره على حذر وعزيه في لانني ان رايت راسه قد اتى وشرع ابي في عرسي قتلت والله نفسي وسكنت رمسي ثم انها ودعتني يا اخي وقد زاد بكاها وعظم جواها وكثر شكواها وقالت لي يا شيبوب بحق من خلق النطفة وسواها احفظ لي هذه الابيات ولا تنساها ثم انها يا ابن الام انشدت وجعلت تقول

ايا ابن العم قد زاد انتباحي	وذبت لفرط وجدي وانتزاحي
فلو اني قدرت لطرت شوقا	الى تلك الديار مع الرياحي
ولكن حول ابياتي رجالا	تهز اكفها سمر الرماحي
وقد اصبحت شبه الطير لكن	بري الايام قد قصت جناحي
وزوجني ابي ظلما وبغيا	وقتلي دون هتكي وانتضاحي
لحاه الله كيف يبيع مثلي	رخيصا للعدا بيع السماحي
ويرغب في غريب اجنبي	ويزهد فيك يا ليث الكفاحي
وحقك لا نقضت العهد يوما	ولو قطعت بالبيض الصفاحي
فدبر ما ترى فيه صلاحا	فانك انت اخبر بالصلاحي

وسل ارياح نجد عن سلامى　　اذا نسمت وهبت فى الصباح .

فقال شيبوب وانا يا اخى ما اتيت فى هذا الوقت الا حتى لا يدرى بى
عبد ولا امة ولا حرم مكرمة فان شيت ان تشيع هذا الحديث وان شيت
تكتمه فقال له عنتر وقد غاب رشده لا والله يا شيبوب الا اكتمانه اصوب
ومعانا انه بروحى اوجب لكن نوحو ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب
الذى اذا طلب غلب لاجعلن بسطام وبنى شيبان احدوثة فى هذا الزمان
ولاجازين عمى على هذه الفعال بما يستحق من الاعمال لانه قد بالغ فى عداوتى
وطلب هو ابنته تلاف مهجتى ثم ان عنتر قال واين القوم نازلين يا شيبوب
فقال يا اخى فى ارض العنيزتين والدهنا وما هم الا فى نفر قليل من
الفرسان لانهم متفرقين فى هذا الاوان على المروج والغدران لكن هيبة
الملك قيس ابن مسعود وولده بسطام تحرسهم من طوارق الايام قال
وكان السبب فى هزيمة ابو عبله الى بنى شيبان له سبب عجيب وذلك ان
مالك ابو عبله قلنا لما خلصه عنتر من سبى خالد ابن محارب وحمل يطلب
خدمة الملك زهير كما ذكرنا وخلا له ابو عبله المكان من الرجال
والنسوان فقال للربيع ابن زياد يا ابن العم ما تنظر ما اعظم سعادة هذا
العبد الاسود الذى قد طغا وتمرد وكلما رميناه فى البلا قد سلم ونجا
ونقع نحن فى يد الاعدا ويحوجنا الدهر اليه ويكون خلاصنا على يديه
لكن والله ان القتل اهون علينا من هذه المصايب فيا ليتنى كنت هلكت
فى وسط المواكب ولا رايت وجهه بين الاعارب وانا اعلم يا ربيع ان
ما بقى لى من يديه خلاص ولا بد ما ياخذ ابنتى منى قناص فقال الربيع
يا ابن العم لا تبلغه انت ~~مه~~ مناه وتلبس العار ما دمت فى الحياه فقال
مالك وكيف يا ربيع ذلك فدبرنى كيف اخلص روحى واخلص ابنتى من
هذا العبد الذى قد فتت مهجتى فقال له الربيع ويلك يا مالك اعلم
ان فى هذه الساعة الناس فى ضرب الصفاح وطعن الرماح فاركب انت
وزوجتك ومن يتعلق بك من اهلك وعشيرتك على هذه النجب

والمهار

والنهار. واقطع البر والقفار. واطلب ارض بني شيبان. فانا اعلم ان الحرب ما ينفصل الا وانت في ابعد مكان. واذا نزلت على الملك قيس ابن مسعود اشكوا اليه حالك فهو يبلغك غاية امالك. ويامنك على حريمك وعيالك لانه ملك مطاع كثير مناع. ولانه والدا اسمه بسطام تفزع منه الجن تحت الارض والسباع في الاجام. فاقم هناك بحفظه ولا تخلي بركبك العار الاكبر وياخذ ابنتك اقل العبيد واحقر قال فلما سمع مالك الى ذلك رآه صواب فركب هو وولده عمرو من تلك النجب الذي اتى بها معدي كرب واخذ ايضاً زوجته وابنته ومن يتعلق به من لزمه وقرابته واخذ من الجوهر واللولو والمال شي كثير من ماله ومال عزيز وامر عبيده ان تسوق من الاموال ما تقدر عليه. ثم انهم ساروا من اول النهار وغاصوا في القفار. وبعدها جرى ما ذكرنا من الاخبار الى ان وصلوا الى الملك قيس ابن مسعود. فاستجار به مالك فاجاره واعطاه ذمامه وقربه وزاد في اكرامه وطاب له المقام قال صاحب الحديث واما قصة بسطام وزواجه بعبله فنحن نذكر ذلك على الترتيب قال الراوي وهو ابو عبيده قال ان هذا بسطام كان قد نشا في بني شيبان وربي مع البنات والنسوان. وصار يحب الجلوس معهن والحديث بينهن حتى عيرت العرب اباه بذلك. وصاروا يقولون قيس بن مسعود رزق ولد طنجير وسوف يعيب نسبه عند الكبير والصغير والعبد والامير. هذا وقد بلغ اباه ذلك فاراد قتله فما مكنته زوجته من ذلك وقالت له يا مولاي اغيبه عن عينيك ولا تعود تراه ولا يراك. ثم انها انفذته الى عند قومها واوصتهم عليه فلاموه اخواله على اعماله ودخوله لاجل فعاله وصاروا يركبوه الخيل ويطاعنوه في الميدان ويعلموه خدايع الحرب والطعان. واذا انتهم خيل غاير البتقوا به صدور الفرسان حتى انتبهت عزيمته واستيقظت همته. فسموه ابو القيظان. وصار يعرف خدايع الحرب والطعان والزياده من النقصان. قال وكانت امه تحبه محبة عظيمة. لكن ما كانت تجسر ان تذكره لابيه قال الى ان غدتي

ذكرته اوقلتي ان لكي ولد الحقتك باهلك فصارت تبكي عليه الليل والنهار
في الخلوات وفي اكثر الاوقات ولم تزل تقاسي لاجل بعده الهم العظيم
حتى غزا ابوه الى بني تميم لانه كان يغزوا كل عام الى بلاد اليمن كما جرت
سنة العربان في ذلك الزمان وايام عبادتهم للاوثان وقلة خبرتهم بالاديان
الا ان الملك قيس لما سافروا معه بني شيبان وخلا لام بسطام المكان انفذت
الى اخواتها امرتهم ان يبعثوه اليها ففعلوا ذلك وكان قد طال شوقها
اليه فلما ان راته ضمته الى صدرها وقالت له يا بني اما ان لك ان تخلع ثياب
العار وتطلب منازل الافتخار فقال لها بسطام ويلك يا اماه ما انا
وجبانتك الا فعلت ذلك وقد صرت في عداد الفرسان وقد اليت
على نفسي اني لا اضاجع قط النسوان وما كنت اريد واشتهي يا اماه
الا ان تصبحكم خيل الاعدا صباح ويسبوكم عن اخركم ويبعدوا ابكم
في البطاح حتى اريكم من فعالي ما تتحدث به الناس طول الايام والليالي
فقالت له امه يا بني ايش هذا المقال دعنا بجبانتك فنحن ما نريد ان يحضر
لك قتال ولا حرب ولا نزال قال ثم انها باتت تلك الليلة فرحانة به
باجتماعها به وعند الصباح طلعت عليهم نواصي الخيل مثل قطع الليل
يقدمها الشيخ شهاب اليربوعي البحر الجلجلد ونار الحرب الذي لا تخمد
اسد الغاب والليث الوثاب كما اشتهى بسطام وكانوا خمسماية فارس ابطال
فنهبوا الاموال وساقوا النوق والجمال وكان قيس بن مسعود قد ترك في
الحي لحفظ الحريم ابن عم له يقال له غالب بن جهير في سبعين فارس من
بني شيبان الا انه لما سمع صياح الفرسان ركب في الابطال الذي عنده
وتبع اثر النوق والجمال فعاد اليهم شهاب في مايتين فارس واستقبل بني
شيبان والتقطهم بالضرب والطعان والتقى بغالب ابن جهير فراه قد
قتل في رجاله المغاوير فطعنه شهاب في صدره اطلع السنان يلمع من
ظهره وحمل بعده على الخيل وانزل بركابها الذل والويل وهجم على البيوت
هو ومن معه من الفرسان فزعقت البنات والنسوان ووقع البكا
في الصبيان وكان بسطام اراد ان يركب من حين اقبلت الغزو ولكن امه ما
مكنته من ذلك من شفقتها عليه وصارت تتمسك به وهو يستحي منها

حتى

حتى راى الخيل بين الاطناب • والنسا قد زاد منهم البكا والانتحاب •
فزاد به الحرد ووثب وثبت الاسد • وركب ولم يلبس عليه لا حديد ولا
زرد • لان النجوم قد غرت اوصافه والشجاعه قد لعبت بشمايله واعطافه •
فاستلب الرمح • ثم انه حمل وطلب الاعدا بقلب اقوى من الجبل وهو ينشد ويقول

ما بتينا فى العلا بيتا من الكرم • الا بطعن القنا والضرب للقمم
فخلى ذكر سليما والرباب اذا • دارت رحا الحرب فى داج من الظلم
ان لم امت كسيوف الهند مشهرة • فلا سعيت على ساق ولا قدم
ولا ركضت جوادا يوم معركة • ولا هزمت جيوش العرب والعجم
ولا نفرت على خصم احاربه • ولا خلوت من الانكاد والنقم
ولا بلغت المنا مما اومله • ولا شرعت الى اللذات والنعم
ولا رجوت بقاى مقصدا ابدا • وكان رتى الثرى من دمعتى ودم

قال صاحب الحديث ثم ان بسطام زعق على الخيل ونزل عليها نزول السيل
ولم يزل تنثرها بالرمح والحسام حتى اخرجها من الخيام فعندها عادت بنوا
شيبان وصاحت البنات والنسوان • وطلع الغبار الى العنان • وابصر شهاب
اليربوع فعال بسطام فزاد اشتعاله وزاد بلباله وانقض عليه انقضاض
النسور واراد ان يخدعه ويطعنه فبطل بسطام طعنته • وطعنه فى جنبه
اقلبه وعن جواده كركبه • وعاد الى فرسانه عودت الاسد الادرع ففرقهم
تفرق البهايم الرتع • فافترق الجمع ولم يرجع وتشتت القوم جميعهم بعد
ما كان قد اجتمع ومازال بسطام ينفض منهم الاثار حتى ابعدهم عن الديار
وعاد خلص الاموال وما عدم منها عقال • فالتقته امه بالهنا والشكر
والثنا وهى من شدة فرحها لا تسعها الدنيا • ولما رجع اليها وراته مخضب
بالدما من دما الفرسان • قالت الحمد لله الرب القديم الذى ما خيب
فيك دعاى • ولا انقطع منك رجاى ثم انها ضمته الى صدرها وانزلته
وكان قد اخذ جواد مقدم القوم شهاب الذى قتله فركبه لانه كان جواد
كريم مذكور اسمه ذات النسور يسبق الطيور وينجى راكبه من كل محذور •

ويعينه في ساير الامور. قال وبعد ثلاثة ايام عاد ابوه من غزاة بني تميم
ومعه اموال وخير جسيم. فسمع بما تم لولده فتمت افراحه وقوى جناحه
واحضر ولده الى بين يديه وهناه بالسلامة واخلع عليه وقربه واجلسه
الى جانبه وقال الحمد للرب القديم الذي اخرج من ولدي هذا المخرج. ونقله
عن ما كان عليه من ذلك المنهج. والا كنت بقيت معيرا عند كل من دب ودرج.
قال وصار بسطام حامية بني شيبان وهابته قبايل العربان. واتفق ان
الملك المنذر قبلنا انه مات في ذلك الاوان. وتولى الملك من بعده ولده
النعمان. واطاعته القبايل والفرسان. فانفذ الى بسطام الخلع والهدايه.
وامره ان يحضر الى ميدانه حتى يتفرج على حربه وطعانه. لان الملك النعمان
كان يحب الفرسان. ويقرب الشجعان فلما وصل اليه بسطام راه حسنه
وجماله وفصاحته وكماله. فاكرمه غاية الاكرام. واحسن ضيافته ثلاثة
ايام. وفي اليوم الرابع احضره الى الميدان وجالت معه الاقران. ونازلته الفرسان
فابصر من الملك النعمان ما حير الاذهان. وما نزل اليه بطل الا بطل مجاله
ولا فارس الا اختبل في نزاله. ولا مقدم الا وتقدم عليه في ميدانه وقتاله.
ولا قبيل الا وطلب منه الاقالة. فقرب من قلب الملك النعمان غاية التقريب
فغمره بالاحسان وحكم له بالفروسيه على ساير الشجعان. وجعله حامية بلاده
من الادنى الى الاباعد. وشاع ذكره في ساير الاقطار. وما عاد الى عند ابيه
الا وخلع الملك النعمان عليه والخيل والجنايب تقاد بين يديه. ولما سمع
ابوه بتقدمه خرج في ساير بني شيبان الى لقاه وفرح به عند ملتقاه قال
وكان قد ركب مع الملك قيس مالك ابن قراد وولده عمرو. فتقدموا اليه وسلموا
عليه باحسن سلام وكلماه بافصح كلام فتعجب من فصاحتهم وسرعت جوابهم
وعلم انهم من بلد غريب لما نظر الى زيهم العجيب. وانزل في مضاربه وابياته.
ثم انه احضر من كان يثق اليه في اسراره وخلواته وسالهم عن مالك وولده
عمرو. فقالوا له ايها السيد والبطل الصنديد ان هولاء القوم من بني
عبس وقد نزلوا على ابيك مستجيرين من عبد قد انتشا عندهم وكان
من رعاتهم. فتوثب عليهم واخذ ملكهم وقربه اليه والحقه بالنسب وهو

لبنية

ابنة هذا الشيخ وقد صار يطرب بها من مكان الى مكان ثم انهم احكوا له ما تم
لعنتر مع عمه مالك وانه اخذ ابنته وهرب بها واتى ونزل الى ابيك فاعطاه
زمامه وامانه فلما سمع بسطام ذلك تعجب غاية العجب وقال والله لو لم
يكن هذا الشيخ صاحب نخوة ومروة ما فعل هذه الفعال ثم ان بسطام
وثب قايم على الاقدام وسار ودخل على والدته وسالها واستخبرها عن عبلة
فقالت له يا ولدي وذمة العرب ما رات عيني احسن منها ومن حين
رايتها والله اشتهيتها لك لانها والله يا بني احسن من كل بدوية درجت بين
الخيام قال فلما سمع بسطام من امه هذا الكلام اخذه الوجد والغرام
وقال لها يا اماه انا كنت اريد اني اراها وابصرها فان كانت كما سمعت
عنها امرت ابي ان يخطبها لي من ابيها ويزوجني فيها وان كانت ما تحوز
هذا الوصف رميتها عن قلبي فقالت له امه لما سمعت كلامه وكيف
تقدر يا بني ان تبصرها وهي خلف الحجاب عند امها وبيت ابوها فقال
بسطام يا اماه عن لي راي وهو اني البس ثياب امراة فقيرة وانا اعلم ان
ابوها واخوها عند الصباح يركبوا السلام على ابي وتكوني انتي ارسلتي
خلف امها الى عندك واسير انا الى بيت مالك واقف على الباب في
زي سايل لعلي ان ابصرها وقد انفصل الحال ولا عتب يا اماه
اذا مشى الانسان في الحاجة برد حرم ليسترها حالته فاجابته امه الى ٢ قضا
ذلك ولما ركب ابوها الى خدمة الملك قيس وقد دارت به الفرسان
من بني شيبان تخلف بسطام عن الركوب واظهر انه متعوب وقد
خلى الحي من الرجال وانفذت والدته خلف ام عبلة فاتت اليها في الحال
ولما حضرت اكرمتها وطاولتها في الحديث والمقال فعند ذلك خلع
بسطام ثيابه ولبس زي امراة فقيرة ضعيفة والتف بكساه وسار يطلب
ابيات مالك ابن قراد وقد زين له الهوى وجه المحال قال الراوي
وكانت عبلة في ذلك الساعة قد ذكرت المنازل والديار وقد حلت
البرقع عن وجهها وصارت تتشاغل به وتعبث به وهي عمال تشغل
نفسها بكلام يجلب لها البكا كما جرت سنة النسا وهي تعدد وتقول

من كان اصبح مسرورا بلذته ... في طيب عيش على رغم من الناس
فان صبري عن الاوطان زهرني ... كميت بين احجار وادماس
يا ابن شداد مما ابقيت لي جلدا ... هددت مني قواي بين جلاس
لابكينك ما ناحت مطوقه ... وما حدا حاديا يوما باغلاس
غابت لغيبتك الدنيا وزينتها ... فدمع عيني هطول غير محباس
ياويح من قد غدت ثكلاه نادبة ... تدعو الكرب وانفاس وانكاس
يارب غوث بنصر منك يدركني ... ياربوا النواميس ذات العزم والباس

قال الراوي فبينما هي كذلك وبسطام على باب الخبا واقف فنادى وقال لها هيه يا اخت العرب بحق رب يبلغك مرادك ردي لوعتي وسدي جوعتي بشي من الزاده فانني امرو ضعيفه قليلة الرجال كثير العيال فلما سمعت عبله ذلك المقال وثبت تسحب اديال الجمال وتنثر اللولو من عين الغزال وقدمت اليه دمعها قطعه من طرموس وشي من التمر وقالت لها خذي ياستي واعذري يا خاله لاننا نحن قوم غربا وادعي لنا ان يجتمع الشمل بالاقربا والاحبه والعوده الى الوطن والاحيا هذا وبسطام قد غاب عن الدنيا من عذوبة كلامها ولين قوامها ولتوريد خدها وتمكن نهدها وفتور طرفها وحسن عطفها وتلاطم امواج ردفها وكمال وصفها فاخذ منها الزاد وعاد بلا فواد ولا راي ولا سداد

قال جهينة ابن غليم اليمني لقد سالت جماعه ممن اثق بقولهم واعتمد عليهم هل كانت عبله مليحه الى الحد فقالوا بان ما كان في زمانها احسن منها ولا من اعطي حظها لان ما ابصرها احد الا وعشقها وكان عنتر قد اخذها وهي بنت ثلاث عشر سنه ودخل بها وهي بنت ثلاثين سنه ومات عنها وهي بنت سبعين سنه وعاشت بعده مده ولم يتغير عنها حسنها ولا جمالها ولقد نظرها الملك الاسود بعد موت عنتر فعشقها وطلبها لنفسه ونظرها ايضا ابن قيس فعشقها وطلبها لنفسه الى ان تزوج بها عامر بن طفيل وكان موتها على يده وسوف نذكر هذا الحديث في اخر تاريخ ان شا الله تعالى قال فلما اخذ بسطام منها الزاد رجع الى ابياته وهو بلا فواد واجتمع بامه وقد زاد بكاه وهمه فقالت له ياولدي ما الذي قد رايت فقال يا اماه لا تسالي عن حالي فما عدت الييكي لي خاطر ولا سمع

ولا عقل

ولا عقل ولا بصر بما قد رايت من صنعة الرب القادر الذى صورها فاحسن
تصويرها. ولواني قد كنت قنعت بما قد سمعت منك كان امري ايسر
والان فما بقا لي من اشراك الهوى مخلص ولا مفر وان لم تنصري
كيف تحملي وتساعديني على هذا البلا والا تركت الملك وهجيت
على وجهي في الفلا وهدمت ما قد بنيت لنفسي من العلا. ثم
انه زاد به البكا فانشد يقول

مالي على حمل الغرام يدان ... كلا ولا تستطيعه الثقلان
عجبا لاتقي الاسد في يوم الوغا ... واتيت دهرا في يدي الغزلان
كم ذا الاسى يا نفس كم هذا المنا ... هذا الذي تفني به الحدثان
اهل معين لي على ما نالني ... قد عز صبري في الهوى وعصاني
يا عبل ما ابقى الهوى لي مهجة ... ان الغرام اصابني فرماني
يا ام مالي مسعدا او منجدا ... او منقذا فلقد عدمت جناني
يا ام قد عز العزاء وبالني ... الم الهوى فانا الكئيب العاني
هذا غرامي والحبيب مجاوري ... كيف الفعال اذا نا وجفاني
هذا الذي قد كنت احذر ام ... ووقعت فيه وقد رايت هواني

قال فلما سمعت امه كلامه وشعره ونظامه علمت انه قد تمكن
حبها من قلبه وان لم يملكها هالك بسببها. فقالت له يا بني طب
نفسا وقر عينا ولا تغتم لهذا الحال فانت سيد بني شيبان
وفارسها وصاحب الحسب الرفيع. وانا اخاطب اباك في ذلك ثم انها
صبرت حتى نزل ابوه من الركوب واكل الطعام مع الفرسان
وتفرقوا بعدها الى المضارب والخيام وقد خلا لها المكان
فقامت الى قيس ثم انها اعادت عليه ذلك الحديث والمقال وما
وقع لبسطام الريبال مع عبلة ذات الحسن والدلال. فتعجب

قيس من ذلك الحال وقال والله يا ابنت العم ما تصلح الا له ولا يصلح
الا لها. ولا يقارب جماله الا الى جمالها. ولقد ادار في روحه في موضعها
وانا مرادي ان ادعوا ابيها واحدثه فان هو انعم حكمناه في جميع
ما نملكه من الاموال والنعم وان هو ابا فما نقدر نلزمه بامر يكرهه
لانه جارنا وتحت ذماما. ثم ان قيس احضر بسطام ولده وطيب
قلبه وارسل ايضا الى مالك ابو عبله فاتى هو وولده عمرو وقد عجب
من ذلك الامر وقال مالك في الساعه كنا عنده ترى ايش الذى
تجدد. وكانت ام عبله قد حدثت مالك انها كانت عند ام بسطام
وانها اكرمتها غاية الاكرام واد هبتها من ملابسها. فبقى من ذلك
في حيره حتى دخل على الملك قيس ابن مسعود وسلم عليه فقام له
وترحب به وضحك في وجهه واجلسه الى جانبه وقال له اعلم
يا وجه بني عبس انني اجد مضيك من عندى عن لي راى واعلم
انه قريب الحال الى الصلاح ان انت وافقت وفتحت باب النجاح
فقال له مالك وما هو ايها السيد الهمام. فقال تزوج بابنتك لولدى
بسطام الذى هو اليوم حامية بلاد الملك النعمان. وتشاركنا في
الحسب والنسب والملك في عاجل الوقت ما شيت من الاموال
والنوق والجمال حتى نسوقه اليك فقال مالك والله يا مولاى
ان لي بذلك غاية الشرف والفخر واكون انا المسعود بهذا الامر
الا انني يا سيدى ما اتيتك الا مستجيرا بك من خوفي من ذلك
العبد السو الذى قد وصفته لك. لانه قد كدر عيشي ومن شدة
فزعي وخوفي منه اليت على نفسي وحلفت بالبيت الحرام اني لا
ازوج ابنتي الا لمن يريحني منه وياتيني براسه ويريني اياه.
وياخذ ابنتي بلا صداق معدود ولا مهر ممدود. لانه قد شيب
مفرقي وكدر عيشي واكثر قلقي قال فلما سمع بسطام ذلك
الكلام انزعجت كربته وانبسط معه وخاطبه وقال له يا شيخ
الاعواب

الاعراب اما هذا الامر فلا تحسب من جهته حساب فانا ضامن لك
كل ما ذكرت واذيل عنك العار والهم الذي يقلبك من لهيب النار
وبعد ذلك اعطيك اموال الشداد الاقطار ونخبرتها الابصار وتذكر
في الامصار لان الفخر لي بذلك اذا اصبحت زوجتي من اصحاب النعم
والممالك قال فعندها زوجه مالك واعطاه يده واقسم بطهارات
مولده انه اذا راى راس عنتر بعينيه سلّمه ابنته وقد انفصل الحال
على مثل ذلك وتمت لبسطام الاحوال وقد خلا هو وابوه
للمشورة والتدبير فقال قيس اعلم يا بني ان هذا الذي قد ضمنته
على نفسك فيه خطر عظيم لاننا اذا نحن جمعنا حلل بني شيبان
وسرنا الى بني عبس وعدنا ان تارت الحروب واهرقنا الدما وتذمنا الناس
وتقول العرب ان بني شيبان الاجواد ما قدروا على قتل عنتر ابن
شداد وهو عبد من عبيد بني عبس حتى انها جمعت ساير خلفائها
وبذلت مجهودها واثارت الفتن من اجل جاريه غريبه مشرّده
عن الوطن وان سرت وحدك فما تنال المقصود فقام بسطام
وقد قاطع على ابيه في الكلام وقال يا ابتاه ايش هذا المقال ومن
هم بنوا عبس حتى اسير اليهم في جيش كبير او جمع عزيز ردهم اقل من
هذا واحقر وانا اقسم وحق من اطلع الشمس والقمر وجعلهما
ادلا للبشر لاسرت اليهم الا وحيد فريد ولا فعلن فعال يعجز عنها
القريب والبعيد لان زوجتي عبله وابوها واخوها في قلوبهم من
هذا العبد امر عظيم وانا اعلم انني اذا سرت وحدي بلغت من قتل
عنتر قصدي واعود وراس عنتر معي يرتفع قدري وموضعي واني
يا ابتاه اريدك تكتم عني هذا الحال ولا تطلع عليه احدا من النسا
ولا من الرجال وكل من سال عني من النسا والركبان فقول لهم مضى
ليشرف على بلاد النعمان والا وحق مكون الاكوان وخالق الانس
والجان سفيت روحي شراب الردى ولا تعود تراني ابدا لانني انا

اخبر الناس بعواقب الدهور. واعرف الخلق بحوادث الامور. وانى اخبرك بما ادبر من العمل لانى اذا وصلت الى بنى عبس وعدنا ان اخفيت روحى بين احاقيف الرمل والكثبان. ولا بد لعنتر ان يخرج يتصيد من الوديان فاقطع راسه واخذ انفاسه. واعود بامان الى الديار والاوطان. فلما سمع منه ابوه ذلك التهديد والوعد والوعيد الطاعه على ما يريد لاجل القسم الذى اقسم به والكلام الذى به تكلم. ثم انه صبر حتى ولى النهار وانصرم واقبل الليل بجيوش الظلم تاهب واعتد وخرج من المضارب والخيم يطلب الذى عليه قد عزم قال الراوى وما سميت عرب الجاهليه الا لجهلها بالشرايع وهجومها على الاهوال والوقايع. وان بسطام ركب وسار يجوب البرارى والقفار. وقد زاد عليه العشق والغرام. فسار يلتفت الى المضارب والخيام وقلبه مشغول وهو ينشد ويقول

زوديني يا عبل منك سلاما | واحفظي حرمتي وارعي الزماما
قد ملكتي لسيد همام | كان لا يعرف الهوى والغراما
فارس تشهد الفوارس في الحرب | له قبل ان يسل الحساما
ما لقلبي قد مال عن ما يراه | مع رحيلي عن الديار اقاما
يا لقومي قتلت بالاعين النجل | واسيت هايما مستهاما
وجفوني قد حللت سهر الليل | وبانت ترى المنام حراما
ورمت مهجتي فتاة بني عبس | بسهام اذيت الى الحماما
عجبي من لواحظ فاتنات | كيف ترمي في القلوب سهاما
خطرت فاستعار منها قضيب البان | لينا والخيزران قواما
مذ راها الهلال فاقتبس النور | ضيا وجهها فعاد تماما
وظلام الدجا تحير لما | اسبلت شعرها فزاد ظلاما
ضوء [illegible] لو بدت لنا كل يوم | ما عبد من بعدها اصناما
فدع العشق يا ابن شداد واسلو | عن هواها والتقى سطاما
فارس الحرب والفوارس جمعا | ليس تحت السما سواه هماما

قال الراوى ولما فرغ بسطام من هذا الشعر والنظام وسار يقطع الربا والاكام. وهو ينهل كاس الهوى والهيام حتى انجلا [illegible] الظلام. وفتح الى ذلك البر عينيه. وتطلع عركز النظر بين يديه فراى قايد الهوى قد اعدمه التوفيق. وسايق العشق قد ضل به على الطريق. لانه اراد يطلب وادى تيار فراى روضه فى ارض الرمايه وتلك الاقطار ٧ غسق

لاجل

٨٣

لاجل ما فيه من الافتكار والتذكار. فاصبح في ارض واسعة الجنبات.
دارسة الطرقات كثيرة الافات موحشة الفلوات. فوقف ينظر فيها يمينا
وشمال. ويتامل تلك الروابي والتلال. واذا بغبار من بين يديه قد ثار
واظلم منه ضو النهار. وانكشف الغبار عن سبعين فارس كرار وهم فرسان
صناديد مسربلين بالحديد. وعلى اجسادهم الزرد النضيد. وبين ايديهم فارس
كانه الحصن المشيد. يهز على اكتافه رمح مديد في طوله ما عليه من مزيد.
ولما راهم بسطام حرك الجواد واراد ان يستخبر منهم من اي العرب هم ومن
اي البلاد. وكانت الفرسان ايضا لما نظرته حركت الى نحوه بالخيل
وطلبته مثل السيل وقفز مقدمها اليه وبادر بالتنادي عليه وقال له
يا فتى من تكون من فرسان العرب. انتسب لعل ينجيك النسب. واصدق
في مقالك ان اردت تنجو من العطب. فلما سمع بسطام من الفارس
ذلك الكلام زاد به الغضب وتولى عليه الصخب. وناداه يا ويلك
انا بسطام بن الملك قيس ابن مسعود الكريم الابا والجدود. وان لم
ينجيني النسب انجاني هذا الحسام المشطب وهذا الرمح
المكعب. فانت من تكون من قبايل العرب. ومن يقال لك من اصحاب
الحسب والنسب. فما استتم بسطام هذا الكلام حتى ابدا ذلك
الفارس الابتسام. وهز في كفه ذلك الرمح الهدام الطويل المعتدل
القوام وناداه اهلا وسهلا بك يا ابا اليقظان. فان لي في انتظارك
زمان وان هذا الاتفاق حلو المذاق. ولا بد انه يكتب او يسطر
في الاوراق. ويجب عليه الشكر والثنا الى الملك الخلاق الذي قرب
علي الطريق. ونجاني من القفار والتعويق فقال له بسطام وكيف
هذا الكلام يا غلام. الك عندي دين تستوفيه او اوتار تقتضيه.
فقال له الفارس لا والله يا بسطام. ولكن ما اقدر اعود الى اهلي
والخيام الا ان اقطع راسك بهذا الحسام حتى لا يبقى علي عتب
ولا ملام. فقال له بسطام وكيف هذا الكلام. فقال له الذي
اعلمك به من القول المسموع اني خطبت سعدا بنت شهاب سيد

٧ قتلتم

بنى يربوع الذى ~~جرحته~~ انت وحليت به المقطوع. فقالت لى امها
وقد الت على نفسها انها لا تزوج بنتها الا لمن ياتيها براس الذى ~~جرح~~ قتل
ابيها. واركبه العار فى ساير الاقطار. وتركه لا ينتفخ بنفسه لا فى
الليل ولا فى النهار. فقلت لها ومن هو الذى ~~جرح~~ قتل ابيها قالت لى هوا
بسطام بن قيس. ودخلت انا تحت هذا الشرط. ولا قلت لا لا ولا
لم ولا كيف ولا ليس واخذت يدها على هذا الامر وانا فيه طامع.
واما سوالك عن نسبى فانا يقال لى طرفه ابن رافع. واذا انا قطعت
راسك واعود اخذ زوجتى بلا صداق معدود ولا مال ممدود وهذه
طريقتى من قومى اليك حتى اخذ راسك من بين كتفيك. على انى ذومه
العرب ما ابقى عليك. ولا اخلى احدا من قومى يوذيك فخذ الان
حذرك ودبر ما تراه من امرك. وتنبه للموت فانه فى هذا اليوم
قد حضرك وانشد يقول

وافاك ليث بطل فضفاحا معود يختلس الارواحا نحل لمى يحمل السلاحا
ولا يمل الحرب والكفاحا يكسر الاسياف والرماحا ولا يهاب البطل الجحاجاحا

قال الراوى لهذا الكلام فلما سمع بسطام هذا الكلام تعجب فى هذه
القضيه المشكله ونسى ما كان فيه من القصد الاوله فقال بسطام
والله يا طرفه لقد ساقك الموت برجليك الى سو المصرع. واليوم
ترى اسد لا يلتقى ولا يندفع. وانا ما اريد منك غير الانصاف وان
لم تنصفنا حمل على انت وقومك اجمع فانكم عندى الغنم الرتع
اذا وقع فيها الاسد الادرع. فقال له طرفه لك ان تتكلم بهذا
الكلام فى هذا المقام ولكن ما الذى تريد من الانصاف اعلمنى
به حتى انى اطيعك من غير خلاف. فقال بسطام هو ان تمهلنى
حتى انزل عن جوادى واريحه قليل فى هذا الرمال وبعد ذلك
اعود الى ظهره ودونك والقتال فقال له طرفه افعل ما بدا لك
فانى.

فانا مطيعا لك فى مقالك. ثم انه عاد الى اصحابه ورفقته واعلمهم بما
اتفق مع بسطام وقصته ففرحوا الجميع بقضا حاجته. وبعد ذلك نزل
بسطام عن جواده وحل الحزام واراحه من اللجام وسين حتى انتفض.
وراث وبال واخذ الراحه الى المجال لانه كان سار من اول الليل الى
ذلك الوقت وهو على ذلك الحال. فلما اخذ الراحه عاد الى ظهره وجال
وصال فى هذا الميدان وتفكر فى فعل الزمان الخوان وما فعل فى الانسان
فعند ذلك انشد وقال

انصف الدهر وبالحق حكم　ولعمرى بالقوى ما ظلم　سرت ابنى دم من لا هانني
فاتانى من بطا لبنى بدم　عاشق يشكو اصابات الهوى　وبه مثل الذى بى من سقم
قصه يعجب من يسمعها　ثم تبقا مثلا بين الامم　يا بنى شيبان قلبى ضايع
فاشتروه بين اطناب الخيم　خدعته ظبيه فى طرفها　صاير بصيطاد اسد ان الاجم
من بنات العرب جازه بهجة　فضحت بالحسن ابكار العجم　فسما لو برزت من خدرها
ما عبدنا بعدها صنم　هى شمس طلعت وقت الضحى　او هلال سار فى جنح الظلم
يا ابنة العبسى انى ضيغم　اترك الشجعان رزقا للرخم　لو نظرتنى اليوم مطعنى بالقنا
يا منا قلبى وطربى للقمم　ما تاسفتى على عنترة　لا ولا مشتى الموالى بالحزم

قال الراوى الى هذا الكلام ولما فرغ بسطام من ذلك الشعر والنظام انقض على
تلك الخيل ونزل عليها نزول السيل اذا كان فى هدو الليل. وقد التقى الرجال
بضرب يقرب الاجال ويقصر الاعمار الطوال والعجب من التقاهم ببعضهم فى تلك
البرارى الخوال. وطرفه قد نظر الى بسطام وهو قد حمل عليهم كانه الاسد الهجام.
وفتك فى رجاله وقتل ابطاله. فزعق طرفه عند ذلك فى بسطام وحمل عليه وتقرب
منه حتى وصل اليه ورد قومه عن قتاله ومنعهم عن حربه ونزاله. فالتقاه
بسطام بضرب يقرب الحمام. وطعن لا تدركه الافهام. وتقاتلا وتضاربا
وتناصلا ساعه من النهار حتى انعقد عليهم الغبار. وعشى منهم الابصار.
وتحيرت منهم الافكار. وزاد بينهم العيار. ونظر بسطام من طرفه عين التقصير
ونظر طرفه الى بسطام فارس نحرير وهو بابواب الحرب خبير. فندم على ما فعل واخذه

الرمح والوجل وصبر على مضض واظهر الجلد واخفى الكمد ولم يزالوا فى قتال
ونزال وطعن بالسمر العوال وضرب بالسيوف الصقال حتى تزلزلت الارض
من تحتهم بالزلزال فلاح الى بسطام فرصه من خصمه فطابقه وضايقه وكر
عليه طرايقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علايقه فلما راوا
ما حل به من سيف بسطام من البوار وعلموا ان ليس لهم على حربه عيار
ولا قوه ولا اصطبار وذكرنا انه فى اول حملته قتل منهم جماعه من الرجال
الكبار فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار هذا وبسطام
لما فعل ما فعل ورا نفسه بعلو المقدار وزاد به الفرح والاستبشار وايقن
على عنتر بالانتصار فلم يتبع احدا من المنهزمين فى البر والقفار ونزل
فى ذلك المكان وقربه القرار واراح جواده واستراح وركب وسار طالب
ديار بنى عبس وتلك الاثار حتى وصل الى حميا ومنازلها القديمه ومن هناك
استقام على ديار بنى قرم وغشيم بالمنا فى ذلك المرم فبينما هو على ذلك
الحال يجد السير والترحال واذا قد طلع عليه فارس من تلك الروابى والتلال
وبين يديه رجل يسعى ويقطع الارض قطعا قال الناقل الى هذا الايراد وكان
هذا الفارس عنتر ابن شداد والرجل شيبوب وهو يهمز فى البر قدام ذلك
الجواد وكان السبب فى وصوله الى هذه الارض والبلاد ان شيبوب لما وصل
الى عنتر الفرسان واعلمه ان عمه مالك فى بنى شيبان وانه زوج عبله الى
بسطام واخفا اخوه شيبوب داخل الخيام ولم يطلع احد على هذا الكلام
وفى الليلة الثانيه رحل فى الظلام واوصى امه بكتمان حاله وما يريد من
المرام وقال لها اذا اتاكى احد من اولاد الملك زهير وسال عنى فليبنى لهم
الكلام وتولى لهم انه مضى فى خير والسلام وما كان قصده بهذا المقال
الا ان كان مراده لم احد يطلع له على حال من الاحوال واراد ان يورى
عمه فعله فى تلك الوديان وقد حدثته نفسه انه يخلص عبله من وسط بنى
شيبان بسيفه والسنان لانه على كل حال شجاع وعاشق والهوى يرمى
الانسان على البلى ولا سيما مثل هذا الفارس الذى هانت عليه نفسه
فى معانات القتال وملاقات الابطال وسار من الحى فى جنح الظلام

يقطع

يقطع البراري والاكام كانه الاسد الهجام حتى انه التقى ببسطام وقد عرف
كل منهما صاحبه بالصفه من غير تحقيق المعرفة وكان بسطام ارخى الى
جواده العنان وضيق اللثام وكان قد اخذ صفات عنتر من عمه
مالك ابلاه الله بالبلا والمهالك وكان عنتر الاخر فعل كذلك الا
انهما لما تدانيا في ذلك الوقت والحين وارادوا ان يذهبوا الشك واليقين
فناداه عنتر الى اين يا ابا اليقظان ساير في هذا المكان فقال بسطام
والله يا ابن شداد ساير الى قطع راسك واخمد انفاسك واتزوج بزوجتك
التي هي ظبية الصياد واحسن من اهلة الاعياد فقال له عنتر
وقد زاد قلقه وتحدر على جبهته عرقه ويلك وهل رايتها فقال نعم
وحق الملك العلام واخذت على الزواج بيد ابيها وعاهدته وعاقدته
عليها وهي اليوم في حكمي وتحت حوزتي وقد صارت من اليوم زوجتي
فقال عنتر والله بعد هذا اليوم لم بقيت تنظر خيالها ولابد ما
تندب عليك امك باقي ايامها وتموت انت بحسرتها وغرامها والان
خذ حذرك قبل حضور اجلك ثم تقدم الى بسطام وتاهب ايضا بسطام
الى القتال ومعانات الحرب والنزال وبسطام يقول والله يا عبد
السوء ما القتال معك الا عار ولاكن بي ابلغ املي وانال بقتلك
ما احب واختار ثم انه جال وصال على جواده ذات السود
وتذكر تلك الامور فانشد

تضميع

حادثات الدهر تاتي بالبدع ترفع العبد وللحر تضع خل عنك الحرب يالون الدجا
واتبع الحق ودع عنك الطمع ما ركوب الخيل نوقا في الفلا كنت ترعاها اذ الصبح طلع
لا ولا عبلة من بعض الاما غرك التذكار فيها والطمع انما عبلة ما فيها عنا
ذات اصل طاهر ما هو ابدع وجهها بالحسن احلا بهجه من سنا البدر اذا البدر طلع
فاسلا عنها قد حواها سيد سيفه لو يضرب الصخر انقطع يلتقي الابطال في يوم الدعا
بجنان لا يخالطه فزع يا بني شيبان قد نلت المنا وانجلا همي وفوادي واندفع

بهيما اخبركموا عن عنتر ابن شرب الموت جرع قال الراوي فلما سمع
من بسطام كلامه وما ابداه من نظامه عرف انه معجب بنفسه وصباه
وان العشق والجوا قد اغواه وزين له طريق المحال والى طريق المهالك
ارماه فجال عنتر عليه ومال وانشد وقال

يا ابا اليقظان اغراك الطمع   سوف تلقا اسد لا يندفع   ومتى تطلب مني غفلة
زوبع الزيبا اذا البهم رتع   يا ابا اليقظان كم صيدنا   خالي البال وصياد وقع
ان تكن تشكوا بارجاع الهوى   فانا اشفيك من هذا الوجع   والعبد الذي
حسام كلما جردته   سجد الموت فيه ثم ركع   وانا الاسد ~~[illegible]~~
يصدم الخيل اذا النقع ارتفع   نسبتي رمحي وسيفي وها   يونسا خوفي اذا اشتد الفزع
وجميع الناس شخص واحد   واله الخلق يرفع ويضع   يا بني شيبان عمي ظالم
وعلمكم ظلمه اليوم رجع   ساق بسطام الى مصرعه   عالقا منه باذيال الطمع
وانا اقصد في حبكم   واجازيه على ما قد صنع   قال المولف الى

الى هذا الكلام ولما فرغ عنتر من الشعر والنظام اخذوا في معانات الحرب والصدام
ثم انهم لعبوا بالرماح وطلبوا الجد وتركوا المزاح وطلبوا بالاسنه مقاتل
الارواح وادسعوا في البر والبطاح واكثروا على بعضهم بعض الصياح
وغيب الهوى عنهم طرق الصلاح وكانوا فارسين متقابلين مثل الجبلين
او كاسدين زايرين او جبلين متهامزين او بحرين زاخرين من اول النهار
الى نصف النهار فاختبروا بعضهم البعض غاية الاختبار ونظروا بعضهم
بعين اليقين لا بعين الاحتقار ودام بينهم الحرب حتى سكروا من غير خمر
وذاقوا من روس الاسنه حرارة الجمر وامسا عليهم المسا ~~الا~~ وهم بين لعل وعسا
الا ان بسطام كل ومل وعقد عزمه قد انحل وندم على ما فعل وعلم
ان الفرسان تتفاضل وان عنتر بطل لا يقابل ولا ينازل فعند ذلك
طلب منه بسطام الاقاله والراحه الى الصباح فاجابه عنتر الى ذلك الامر
المباح وعلم ان ما بقي له من يديه براح فقال له انزل فقد اطلقت
لك السراح حتى ينفجر الفجر ويطلع الصباح فطلب بسطام بعض الروابي

والنجو

٨٦

دالمجن وطلع اليها خوفا من عنتر، واما عنتر ابن شداد فانه نزل من
على الجواد واتاه شيبوب بشي من الزاد فاكل وشرب الى ان اكتفى وتحدث
شيبوب مع عنتر وقال يا اخي بحق الرب القديم وبزمزم والحطيم ما
حال خصمك فقال يا شيبوب انه فارس عظيم راجل جسيم فقال
له شيبوب وما كان غرضك معه وهو شيطان وقد اتى يطلب قتلك
من ابعد مكان فاني وحق البيت الحرام وزمزم والمقام عزمت على
قتله كذا مرة وان احل به البوس والمضرة فخفت من عتبك
علي في قضية فقال عنتر دعه يا شيبوب يعض انامله بانياب
ندامته وعند الصباح ان شا الله تعالى اخذه قبل حملته لان بتيت
لي منه انه في قبضتي عند المسا وانني لولا ذلك ما كنت خليته يعرف
الدهر احسن اليه ام اسا ولكن ورادي اخذه اسير الى بني شيبان واذيقه
هو وكل من فيها الذل والهوان واوريه بعينه الذل والقهر واريك
ما افعل في حق عمي من التدمير ولا ارحم كبير ولا صغير على انه وحق
ذمة العرب الفتيان فارس ما مثله في الزمان وشجاع ثابت الجنان
واني والله ما امسيت من قتاله الا تعبان ثم امر شيبوب بتولي حفظه
الى الصباح ويفيق عليه في تلك البطاح فطلع شيبوب الى اعلى الجبل
ورقد قدام بسطام من غير مهل فلما راى بسطام خياله هالته اعماله
وقال له من تكون في هذا الظلام يا غلام اخبرني بحقيقة البرهان
فقال له شيبوب انا عابر هذا المكان وهذه الرابيه على طول الزمان
وقد اتيت الليله اليك لاجعلها ايشم الليالي عليك فعند ذلك صار
منه بسطام مذهول وقال له امضي عني يا وجه الغول وبطل قولك
الكذب المنقول فقال له شيبوب لم ارجع حتى اشفي فوادي منك وتم
هو واياه في اقبال وادبار ورجم بالاحجار حتى برق ضيا الفجر وطلع
النهار فعند ذلك تحدر من على الرابيه بسطام وقد سل في يده الحسام

وقد ايقن بشرب كاس الحمام. وكان في هذه الليله لم ينام وهو متفكر في
تقلبات الزمان والايام. وصار يتعجب كيف قاده العشق والغرام الى
بحر الهلاك والاعدام من بعد ما كان فيه من الملك والانعام.
فندم على مخالفة ابيه كيف وقعته في امر لا يشتهيه. وكيف انه التقا عنتر
ابن شداد وهو ابطل عساكر ولا اجناد. فلما تقارب الى عنتر ابن شداد
واخذوا في معانات الحرب والجلاد فانشد بسطام يقول شعر

العشق فيه هلاك النفس والملل   والضرب بالبيض والعسالة الذبل   ما كان ظني ما في التقى اسدا
لا كالاسود عظيم القول والعمل   حتى عذرت وعندي من مخافته   ما بت فيه على خوف من الوجل
ان الغرام غرام لا انفكاك له   في بعضه تنغص اللذات والاجل   صبرا على كل ما القاه من سقم
ومن غرامي ومن وجدي ومحتملي   يا نفس لا تجزعي ان الحمام له   وقت وان بعدا يا من له الاوقى

قال الراوي الى هذه الكلام فلما فرغ بسطام من ذلك الشعر والنظام اجابه عنتر على شعره باحسن الكلام

من لم يجد في اللقا والضرب في الجحجح   يبيت من هيبة الفرسان في وجل   كم وقعة وبيض الهند مشرع
وطعنة تنقص الامال والاجل   وضربة تترك الابطال صاغرة   وعمل سيفي رقاب القوم والقلل
وصرخت كم جيوش هزمت بها   وولت الخيل والانام والابل   وعادة القوم للادبار من عجم
لتعزى البيد والبطحا والجبل   ايطمع الذل في عرشي ولم ترني   قد كان طالبها في القاع منجدل
من دون قدلها سمر الرماح كذا   بيض الصفاح ترد الليث منذهل   ابن الذي يبتغي اخذ الوحش وقد
اضحى وفي القلب نار الشوق كالشعل   ما يبلغ القصد منها غير عنترة   فردونك الحرب ان الحرب للبطل
وكن صبورا جسورا فارسا بطلا   عضني بما بن بحيه تبلغ الامل   اني انا عنتر العبسي خير فتى
من حومة الحرب قولي سابق العمل   قال الراوي لهذا الايراد. فلما فرغ من هذا الانشاد
عنتر ابن شداد اخذوا في معانات الحرب والجلاد والكر والفر والطراد وحملوا على
بعضهم البعض وجالا بخيلهم طولا وعرض حتى ارتجت من ركض خيلهم تلك الارض
وما كانت هذه الحروب والاثار دون ساعه من النهار حتى زاغت منهم الابصار
وتحيرت منهم الافكار. ولم يكن عليهم في ذلك الوقت عيار الا ان بسطام
كل وملّ وعقد عزمه قد انحل وزاد عليه عنتر الدهم ٧ قال فبينما هم على   ٧ اقطار
هذه الاخبار واذا بغبار قد ثار من ناحية بني عبس وتلك الديار وانكشف
ذلك.

ذلك الغبار وتقطع وبان عن مايه فارس كرار على خيول تسير كانها الاطيار.
الا انهم لما قربوا من مكان الحرب والجلاد وحققوا بالنظر بسطام وعنتر
بن شداد نادوا كلهم يا لعبس يا لزياد. لا يطلع الى بعض الروابي والوهاد. وهم بسطام
واذا بغبار اخر انكشف وبان من ناحية ارض بنى شيبان واعتكر حتى
صار فى العنان مثل قطع الدخان وامتد فى تلك الاقطار وبان لاعين
النظار عن ثلاثماية فارس كرار مثل شعل النار وكلهم راكبين على الخيول
الجياد. متقلدين بالسيوف الصقال الجداد. معتقلين بالرماح الطوال
المداد. قال الراوى وان تلك الغبار التى اقبلت من تلك الارض والمهاد
طالبين قتل عنتر بن شداد. وما له صديق فيهم يطلب له الاسعاد الا
ان الانسان اذا كانت له سعاده تتسبب له اسباب تدفع عنه شر الاعدا
الكلاب. وكان السبب فى الغبار الذى ظهرت من ناحية بنى عبس وعدنان
واخبرنا انهم مايه فارس من الفرسان والكل فرسان شداد يقدمهم الامير شرف
الدين عمارة الوهاب وعروة ابن الورد. وكان السبب فى قدوم هولاء
الفرسان وهذه الدبله ان مالك ابو عبله لما جرى فى بنى شيبان هذا الامر
المنكر وسار بسطام ياتى براس عنتر. فارسل مالك الى الربيع يعلمه بهذا
الخبر ويطلعه على جلية الاثر ويقول له يا ابن العم انا جرى لى عند القوم
الكرام زايد ولكن قلبى الى وطنى رايد وانا يا ابن العم خايف نسبى
يختلط ببنى شيبان ونحرم من عودتنا الى الاهل والاوطان والذى
اعلمك به ان بسطام سار الى عندكم فى دياركم ليقتل عنتر ويتر قراركم.
وانا اشتهى من احسانكم انكم تعاونوه على ذلك لعل يقتل عنتر ويشرب
كاس المهالك ويعود الشمل الى الاجتماع. ويتصل الحبل بعد الانقطاع.
وتاكل عنتر الذياب والسباع وتفترسه كواسر الضباع. ففرح الربيع ابن
زياد بهذا الرساله واعلم اخيه عمارة بتلك المقاله فزاد طمع عمارة فى عبله

بعد الاياس وقال لاخيه كيف يكون التدبير في هذا الامر العسير وقتلي هذا العبد
من دون الناس فقال الربيع من التدبير نترك هذا العبد الغربون والاوغاد
حتى يغيب عن الحي الى غير هذه البلاد. ونتبعه في مايه فارس ونقتفي اثره وناخذ
من الحلل خبره فان ادركناه في الصدام مع بسطام ساعدناه عليه الى ان
يقتله ويسقيه كاس الحمام والا نكمن له في الطريق ونقفله في المضيق واذا
عبر عليكم الى ديار بني شيبان اخرجوا عليه رجال وفرسان واضربوه بالسيوف
اليمان وهو لا يقدر يجول في ضيقة المكان. فقال عمارة وذمة العرب لا
سلم الا انا. ولا بد لي اذهب جسده بحد الصوارم والقنا. ولما فرغ عمارة
واخيه من تلك الاقوال ارسلوا الى عروة بن الورد في عاجل الحال واخبروه
بما جرى من الاقوال وبقوا يرصدوا عنتر الى ان غاب من الحلة فعلموا انه
سار لخلاص بنت عمه عبلة فسار عمارة وعروة ورجاله لان عروة لم كان
احد من الحي ينكر عليه في فعاله لكثرة غيابه عن الاهل والاوطان وتابعت
خلف عروة الفرسان وطلبوا ديار بني شيبان وعمارة بهذا الامر فرحان.
وهو يقول وحق زمزم والحطيم ان قلبي في هذه الكره يحدثني بهلاك هذا
العبد الزنيم. وابلغ المنى ويشتفي قلبي السقيم. لانني قد عولت اقتل عنتر
وبسطام. واسقي الاثنين كاس الحمام. حتى لا يبقى من يعاندني في عبله
حبيبة فوادي. الذي انفت عن عيني لذيذ رقادي. فقال عروة والله
يا عمارة وحق من خلق الانسان لا كانت عبله الا مشوومه على بسطام وليجعله
عنتر منيه للغربان على اني عرفت عنتر في قتاله وحربه ونزاله. واني
والله ما سرت معك الا موافقه لك حتى لا تقول صديقي عروة يلم بي في
الافراح. ويبعد عني في الشدايد والاتراح. فقال له عمارة نحن يا ابن
العم على كل حال رايحين وما يكون معنا مثل هولاء الفرسان ونكون خاسرين
لان خيلنا جياد وسيوفنا حداد. ورماحنا مداد. وسواعدنا شداد.
ونحن سادات بني زياد. فان راينا منه فرصه بادرناه بسيوفنا قطعناه.

واذا

واذا لقيناه [illegible] داهيه عدنا منه وخليناه وساروا خلف عنتر يقتفوا
منه الاثر حتى ادركوه عند الصباح وهو مع بسطام فى الحرب والكفاح.
فهذا كان سبب الغبار الذى ظهر من ناحية بنى عبس وعدنان. واما
الغبار الثانى الذى ظهر من ناحية بنى شيبان وقد ذكرنا انه انكشف عن
ثلثمائة فارس اعيان. وكان السبب فى قدومهم الى هذا المكان ان الملك قيس
انتكر فى امر ولده بسطام وسفره خلف عنتر وحده وما دار بينه وبين
ولده من الكلام فصار يدبر فكره ويحسب حسابه. وراى امه التهب قلبها
عليه بالنار فى مدة غيابه. فما كان الا انه جهز هذه الثلثمائة فارس الشداد.
وقدم عليهم ابن عم له يقال له نجاد. [illegible] وكان مذكور بالشجاعه يوم
الحرب والجلاد. وامره ان يتبع ولده بسطام ويدبره بحسن رايه والاهتمام
فقال نجاد يا مولاى انا ما احتاج الى وصيه لانك تعلم انى خبير اهل الارض
بالتدبير والراى والفروسيه. وتجهز وسار على الطريق الواضحه فى ذلك البر
والاكام الى ان اشرف على عنتر وبسطام وهم فى القتال والصدام. فلم تكن
ساعه حتى عرف كل انسان اصدقاه من عداه. وعنتر عرف بواطن الامور
لما صار تجاه. وعلم ان الكل فيهم من يقدر يراه. وكلاً منهم طالب قتله
وفناه. فلما صح عنده ذلك الحال هجم على بسطام هجمة الاسد الريبال
وضايقه وطابقه وسد عليه طرايقه وطعنه بعقب الرمح فى صدره
القاه على ظهره. وقال الى شيبوب شد كتاف. وقوى منه السواعد
والاطراف. واحتفظ به حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين هولاء القوم
القادمين علينا الواردين لدينا. قال شيبوب سمعا وطاعه يا اخى. فلما
نظر نجاد مقدم بنى شيبان الى هذا الحال قال لمن معه يا ويلكم شيلوا
هذا الاسود على اسنة الرماح الطوال لانه اخذ ابن ملككم وشده فى
الاعتقال. وانا اقول ان هذا الاسود ما قدر على بسطام واسره الا من
قدوم
بسطام عن هذه الطايفة العبسيه الذى انت تفنى صاحبها على هذه

القضيه كما اننا نحن طالبين نصرة صاحبنا في هذه البريه فدونكم وهولاء العبسين شبكوهم على اسنة الرماح حتى اميل الى هذا الفارس واهب جبده بشفار الصفاح واطلق مولانا بسطام الصراح لانني اقول ان هذا الشيطان هو عنتر الذي راح سيدنا بقتله وياتي براسه ويبلغ من بنت عمه المرام وحمل يطلب عنتر في خمسين فارس وحملت المايتين وخمسين فارس الى عمارة ورفقته مثل الاسود الضواري وقد قلوا في اعينهم وداروا بهم من كل جانب وتزفقوا عليهم كراديس ومواكب واغطوا عليهم انحطاط السلاهب فعند ذلك لزم بني عبس القتال والمدافعه خوفا على انفسهم من الهلاك والوبال فانظر وايا اخواني الى هذه القضايا والاحكام الذي قضى بها الملك العلام الذي حير عقول الانام من ذوي الافهام لان عمارة اتى بمن معه من انصاره يقتل عنتر ويعجل له بواره فصار له معين بغير اختياره واحتاج ان يقاتل معه خوفا من الهلاك ولو امكنه في ذلك الوقت الهروب لكان هرب ولكن ما قدر على ذلك لان بني شيبان مسكت عليهم ساير الطرق والمسالك فاحتاج انه يقاتل ويبذل المجهود وتزاعقت عليهم الفرسان والجنود وهم مثل الاسود وتواثبت الشجعان مثل الفهود واقشعرت الجلود وقدحت حوافر الخيل النار من الجلمود وخيم الغبار على روسهم حتى بقي مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع على الخدود وقدت الصوارم الهامات والزنود وخفقت البنود وتلهبت الصدور بنار الحقود وذاب من الحسد جسد الحسود وعادت الوجوه البيض من شدة الغبار سود وتقطعت مما جرى في ذلك اليوم العلايق والكبود وخسرت بنو زياد في ذلك اليوم المشهود ورات مقام عنتر في ذلك الوقت مقام محمود وايقن عمارة انه هالك من بين اصحابه مفقود وكاد انه يموت من شدة حسده لعنتر وبقي منغص مكمود ونوى في نفسه ان سلم في هذه النوبه ما بقي يرجع الى معادات عنتر ولا يعود وافتقد عمارة اصحابه فراى فقد منهم خمسين فارس فواتت والباقي مثخنين على المهالك فالتفت

ذلك

٦٩

ذلك الوقت الى عروة بن الورد وقال له يا ابن العم النجاه النجاه والرحيل بالفوت
النجاه ثم لوى عنان جواده وطلب الهزيمه والهرب وهو لا يصدق بالنجاه
من العطب فتبعه عروة بن الورد وباقي الفرسان وتبعوهم بني شيبان وقد
اقلبوا بصياحهم الوديان وتبعوهم الى ابعد مكان قال هذا ما كان
من بني زياد وما صار لهم من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانه
التقا بجاد والخمسين فارس الاخر كما تلتقي الارض العطشانه اوابل المطر
وطعن فيهم طعن يسبق لمح البصر وجال فيهم كما يجول البحر اذا زخر وما انكسرت
بني شيبان حتى قتل منهم ثلاثين فارس من خيار الشجعان والتفت بجار يقدم
بني شيبان وهو يجول في حومة الميدان ويفني الابطال والشجعان فتقدم اليه
عنتر ولطابقه وضايقه وسد عليه طرايقه وطعنه بالرمح في جانبه الايسر
اطلع الرمح من الجانب الاخر فوقع على الارض قتيل وفي دماه جديل فعند
ذلك حملوا على عنتر باقي الفرسان من بني شيبان وهم يقولوا شل الله اناملك
وقطع مفاصلك يا عبد زنيم وو غد لئيم قد قتلت سيد كريم وبطل عظيم
ما يوجد مثله في ساير الاقاليم ودار وا بعنتر من اليمين والشمال فراوا
من عنتر طعناً يشيب روس الاطفال فعند ذلك ولوا من بين يديه الادبار
وطلبوا الهزيمه والفرار وهم يقولوا لعن الله استعرضتك ما اشد حملاتك
وما انفذ طعنتك هذا وبسطام حار واندهل من قتال عنتر ابو الفوارس
عنتر وكان شيبوب الغضنفر موكل ببسطام الاخر حتى عاد اليه اخيه
عنتر وهو كانه الليث القسور وقال يا شيبوب شد بسطام على ظهر جواده
ولا تبرح من هذا المكان حتى اشفي فوادي من بني شيبان لما ياتوا من
[illegible] ... بغيهم الغدران
والخذال ما كنت خليت يتم عليهم مثل هذا الحال ولكن ببغيهم علي واذاهم
لقاهم رب السما وجازاهم ثم انه نزل عن الابجر في تلك الساحه
وصبر عليه حتى اخذ له راحه وعاد اليه نشاطه ورجع الحملات الحرب
انبساطه وهم عنتر ان يركب ويطلب اثار بني شيبان واذا بهم قد

عاد وادهم مثل العقبان ومعهم اسلاب بني زياد وهم طالبين اثار مقدمهم
نجاد لانهم كانوا يظنوا ان نجاد قتل عنتر بن شداد وخلص بسطام وهو
منتظر الى قدومهم الى هذا المكان ولم يعلموا ان عنتر الفارس الهمام سقي مقدمهم
كاس الحمام لان عروة وعامر قتل منهم سبعين فارس اعيان وسلم ثلاثين
ولكنهم مجرحين الا انهم قتلوا ادنى من مائة فارس من بني شيبان ورجعوا
منهم جماعة من الشجعان وعند عودتهم تلقاهم عنتر الفارس القهار بطعن
ينقص الاعمار ويقلع الاثار فقاتلوا ساعة من النهار الى ان علموا ان مقدمهم
نجاد قتل وشرب كاس البوار وابصروا الرجال الذي كانوا معه مجردين في تلك
القفار فقالوا لبعضهم يا ويلكم ما تسمعوا الذي نقول لكم من الكلام اعلموا
ان هذا الاسود الحجام ما قتل نجاد فارس الطراد واسر مولانا بسطام الا وهوا
مصيبه طارقه وصاعقه ماحقه يا ويلكم اطلبوا الديار والا فاتتكم الحياة
ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار ولا من يرد الخبر الى الاهل والديار
ثم انهم لووا رؤوس خيلهم وطلبوا ديارهم وقد ساءت احوالهم فولوا منهزمين
وهم للنجاه طالبين وما غاد عنتر من وراهم حتى ملا الارض من قتلاهم
ورجع يركض بجواده الابجر وسنان رمحه بالدما يقطر حتى وصل الى اخيه
شيبوب وهو مثل الاسد الهيوب فقال له شيبوب ماذا عولت يا اخي
ان تصنع قال له نسير الى ارض بني شيبان ونجعلها خراب بلقع لا ياوي
فيها الا البوم والسمعمع واريهم شوم طلعة عمي مالك وانزل بهم الذل والمهالك
واخذ بنت عمي من عندهم غصبا واهب اموالهم وما قدرت عليه نهبا
لاني اعلم ان فرسان بني شيبان المنهزمين يوصلوا الى الملك قيس ويخبروه
بولده بسطام انه عندي اسير يقاسي الذل والتعتير فيحتاج انه يجمع العساكر
ويسير الى ارضنا يخلص ولده من يدينا وتبقى حلته خاليه من الرجال فادهم
انا على غفلة منهم واعمل فيهم عمل صناديد الرجال واسوق اموالهم كما احب
واختار واخذ عبله وارجع بها الى الديار وان ظفرت بعمي مالك تركته باقي
عمره لم ينفع نفسه ولا اسقيه كاس المهالك فلما سمع بسطام من عنتر هذا الكلام

العميق

الغميق. قال له ما يحتاج يا ابو الفوارس تكلف نفسك ما لا تطيق فاصطنعني واتركني لك طول الدهر صديق وخل رفيق حتى اني وذمة العرب الاخيار اسير معك. وابلغك ما تريد وما تختار. وما ادع عمك يسير من ديارنا حتى انه يزف ابنته عليك برضانا. وانا احمل اليه الخيل والاموال والعبيد واعطيه من عندي جميع ما يشتهي ويريد. واتقي اقربصنيعك مع عنز ساير الناس واقول انك ما اصطنعتني الا عند انقطاع الاياس فقال عنتر يا ابا اليقظان هل انا عاجز عن قضي حاجتي حتى استعين بها على غيري من الفرسان. وحق الملك الجبار مكور الليل على النهار لاجعلن تعالى في دياركم مثل ما بقيت الاعمار ولا تركن ارضكم الا قفرا من القفار. لا يسكنها الا الجن والعمار. ولا علقن راسك في رقبة عمي حتى يتوب من فعاله. ولا يرجع يتغرب عن دياره واطلاله. ثم قال الى شيبوب سير بنا في عرض البر. ولا تركب طريق حتى لا يرانا عدوا ولا صديق ففعل شيبوب ما امره اخوه عنتر. وسار يقطع البرارى والقفر. والمهمه الاغبر. والحصا والحجر. ولما تمادى بهم المسير في تلك القفار جعل عنتر يترنم بالاشعار. ويتذكر ما جرى عليه من هذه الاخطار فانشد يقول

لحا الله عمي كم كذا يتغرب فرارا ومني يا عبيله يهرب وارسل بسطاما الى تعزيه
ليا خذ راسي وهو كالليث لعبله وزوجه منكي بعقد ومهد وكان به دون الكلاب اراغب
ولما تلاقينا اى معد تحث يردون قتلي مع بجاد ويوب فجلت عليهم جولة عنترية
فجندلتهم فوق الثرى يتكبكبوا والبستهم ثوبا من الدم احمرا ينوشهم او وحش الفلا ثم يسلب
ومن بعدهم اضحا بجاد على الثرى صريعا على الرمضى في الترب يسحب وبسطام قدامي بكبي مقيد
اسير ولم يبلغ لما كان يطلب ساخذ حقي منك يا عم عنوة لتحلف حقا لا تعد تتغرب
والا اضرت الراس منك مهانة لانك غدار وما زلت تكذب انا عنتر الموصوف في حومة الوغا
لاني ليث في المعالي مجرب ولي عزمة فوق السماكي قد علت وصارت بها الركبان تروى وتطرب
تخبر اني ليث كل كتيبة والخالي نيل العلا اتقرب

قال الراوى الى هذا الكلام فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام ولم يزالوا سايرين في ذلك البر والوديان حتى قربوا الى ديار بني شيبان واعلم شيبوب الى اخيه عنتر بهذا الامر والشان فقال له عنتر ابصر لنا مكان نختفي فيه الى حين نقضي حاجتنا ونعود ويبان لنا ما قد جرى

للملك قيس بن مسعود. وما فعل وما يريد بعد سماعه من المنهزمين فعدل
شيبوب عن الطريق قليل ودخل بهم الى وادي يقال له وادي الفيل وكان
وصولهم اليه بالليل فنزلوا فيه الى الصباح. فقال عنتر الى اخيه شيبوب
يا ابن الام اتركني هنا في هذا البطاح واطلب ابيات القوم وابصرهم اين
نازلين وشوف لنا اخبارهم والبراهين ولا تعود لنا الا بالخبر اليقين لعلي
اجد فرصه اشفي بها داي الدفين. فتركهم شيبوب ومضى وغاب عنهم ساعه
وعاد وهو منزعج القلب والفواد. فقال له اخوه ما حالك وما الذي قد
اعتراك ومالك اراك قد عدت على عجل وعقلك قد حار واندهل
فقال له شيبوب اخبرك بما صار لي من الامر والشان وهو اني لما سرت من
عندك من هذا المكان غدوت حتى اشرفت على منازل بني شيبان فرايت الدنيا
منقلبه لفقد بسطام لان المنهزمين اتوا الى ابيه وقصوا عليه الكلام
وسمعت يا اخي اصوات النسا عاليات وهن يعددن على من قتل لهم من السادات
ورايت الخيل تركض حول الحله من كل جانب وفيهم من دخل الى الخيام
والمضارب فوالله يا ابن الام خفت على نفسي من نوايب الايام فوقفت على
بعد من الخيام وخفت يعلم بي عمك مالك فكان يسقيني كوس المهالك
لانه كان يسلمني الى الملك قيس ابن مسعود وكان يطفي بهلاكي بعض فواده
~~بعض فواده~~ المكمود. واني عند عودتي اليك سمعت راعي يقول لراعي روح
غنمك الليله بجين لان اهلنا راحلين فقال له الاخر الى اي منزل قال
له الى دارة جلجل وهذا المنزل من جملة منازل العرب المشهوره لانهما
دارتين دارة جلجل ودارة علجل وهم الذي ذكرهم امرو القيس حيث
يقول في قصيدته اللاميه المعلقه على البيت الحرام وهو ينشد يقول شعر

ويوم عقرنا للعذارى مطيتي	فوا عجبا من رحلها المتحملي
ووا عجبا من سيرها قبل نحرها	اذا ما حسينا السير دارة علجلي
فظل العذارى يرتمين بلحمها	وشحم كهضاب الدمقس المتفتلي
فيا رب يوما صالحا لك منهما	ولا سيما يوما بدارة جلجلي

قال الاصمعي وقال شيبوب لاخيه عنتر وفرحت انا يا اخي برحيل القوم

لتصل الى عبله وهي على ظهر البعير وناخذها من هنا ونسير فقال عنتر وكيف الحال الطلعني على ما خطر ببالك من المقال وذلك يا اخي اذا كانوا محملين وراحلين نستقي عبله على ظهر البعير فاخذ بزمام ناقتها واسيروا طرد الخيل عني كانت كثيرا او قليل فتبسم عنتر من كلامه وابدا ضحكه وابتسامه فقال عنتر اي وابيك يا ابن السوده فاني ارد عنك الخيل ولو اتتنا مثل قطع الليل واخليها تنظرني من قريب وبعيد وتنفر كما ينفر الغنم اذا رات الذيب فسمع بسطام من عنتر الكلام فتحير عقله في امره وهام ونسي الفروسيه وكاد العجب من راسه وايقن ذلك الوقت بان الزمان ياتي بكل عجيب وينقلب باهله اي منقلب وزاغ عقله من فارس وراجل يحدثوا انفسهم انهم ياخذوا عبله من وسط قبيلة بني شيبان وتفعلوا فيهم هذا الفعايل وقام عنتر وشيبوب وهو وفتيها هذه الاضمار حتى تقربوا الى تلك الديار اذا النهار وطلبوا في الوادي بين تلك القفار وهما ماشيين يستترون بالاحجار خوفا من اعين النظار ويطلبون من يسمعون منه اخبار فبينما هم على هذه الاخبار واذا هم باغنام سايرين في تلك الاكام ومن خلفها راعي شايل على كتفه عصاه وهو وراها يسري في تلك الفلاه وهو يبكي مثل المراة الثكلاه وهو يقول واسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الايام وسلمتك الى عبد لا قدر له ولا قيمه بين الانام ولولا الله الاقدار مقضيه ما غيبتك عنا واوقفنا همتك العليه فلا بارك الله تعالى في عبله ولا في ابيها ولا رعى الله ايام رايناهم فيها ثم ان العبد الراعي انشد يقول

فجعنا فيك يا بدر الكمالي	ويا ليث الوغا عند النزالي
ويا حامي الحريم بكل ارض	اذا ذلت صناديد الرجالي
لقد عدمت بني شيبان سيفا	تقدح منه صم الجبالي
وذلت بعدها ~~كلب شباها~~ لا فقدت شجاعا	تذل لاسمه اسد الرمالي
اسر من ابن عدنان عبدا	قريب العهد من دعي الجمالي

ولولا الغدر في الايام طبعا لما نفروا العبيد على الموالي
الا يا عبل لا لقيت خيرا ولا وقيت حادثة الليالي
ولا زالت ديارا بك قفرا خراب من اجنها خوالي
اتانا زايرا في يوم نحس صقيع الدقن منتوف السبالي
كذوب القول ذو عقل خسيف قبيح الوجه مذموم الفعالي
ردي الاصل مهتن جبان غني البغل بصفوع القذالي
فلا لقانا حتى ما تبتغي ولا وقي الحوادث في الليالي

قال الاصمعي فلما سمع عنتر الشعر والنظام من العبد سايق الاغنام زاد غضبا على غضبه وهام لما سمع ذكر عبلة بنت الكرام قال الى شيبوب ايتني بهذا العبد السو ابن الليام حتى اني اقابله على ما قاله من مقالة شعره وفعاله واساله عن الحي واطلاله فانقض شيبوب على ذلك العبد كانه الباشق الكسور اذا انزل على اضعف الطيور ومسكه من اطواقه ومكن يده من خناقه كاد يطير احداقه ولما اوقفه قدام عنتر انقطع معلاقه فسكن عنتر قلبه وهدا روعه ورعبه وقال له ويلك انت من تكون من عبيد الفرسان فقال العبد يا مولاي انا من عبيد بسطام ابن قيس سيد بني شيبان فقال له عنتر لا باس عليك ولا وجل انتم غدا راحلين الى دارة جلجل وتتركون الى هذا المنزل فقال العبد لا والله يا مولاي اننا في غداة غد نرحل لاننا خايفين من بني تميم لا ينهبون الاموال والحريم لان بلغنا عنهم انهم استضعفوا حالنا لاجل ما جرى علينا ونالنا من اجل فقدنا حامينا بسطام ونريد نجمع حلفانا وبني عمنا ونأتي بهم الى هذا المقام ونجد في خلاص سيدي مما حل به من الارغام فقال له عنتر ومن اين سيدك من الفرسان وهم يزعموا انه اوحد هذا الزمان واشدهم في الضرب والطعان وانه حامية بلاد النعمان وسيد بني شيبان فقال له العبد يا مولاي واسر من اسر من له قدر ولا شان وانما هو عبد من عبيد بني عبس وعدنان وان الايام تاتي بكل عجب والدهر ينقلب باهله اي منقلب فقال له صدقت ولكن لكل شي سبب فمن اخذه من الفرسان واي شي الذي اوصله الى عبد بني

عبس

عبس وعدنان. فعند ذلك حدثه العبد بحديث مالك ابو عبلة. وما جرى
له مع سيده بسطام من الوداد لما خطب منه بنته عبلة. وطلب منه راس
عنتر بن شداد. ورضى بهذا الخبر. وسار ليأتى براس عنتر. فاسرع عنتر
وانزل به الغزو واحل به كل امر منكر. ثم ان العبد قال الى عنتر يا ابن الخاله
من اين انتم ومن اى العرب تكونوا. فقال عنتر نحن من بلاد السكاسك
والسكون. والملك الذى لنا غضب علينا لاننا قصرنا فى خدمته فاقسم لا
ان يقتلنا فخفنا منه فهربنا واتينا الى هذه الديار قاصدين سيدك بالاشطار
الشطار. فاذى اننا بامر قصمت ظهرنا وحيرتنا فى امرنا. واقول يا ابن الخاله
انك تحبه وتريد قربه. فقال العبد [illegible] يا ابن السودان.
وكيف ما احبه وانا وجميع العبيد كنا عنده فى كل طعام وشرب مدام
على مدا الدهور والايام. ولو كنتما انتما اتيتما اليه قبل هذه الايام وهو
سالم. وحصلتم عنده فى هذه الرسوم والمعالم كنتم ابصرتم منه ما لم
ابصرتوه من اصحاب الغنا والفائد. وكان يشتريكم من مولاكم من غير
عائد. ولو كان يطلب فى ثمنكم ثلاثة عشر نياق. لانه كان يا ابن الخاله يكسينا
الثياب الرفاع. وكان دايما يحصل لنا عنده الانتفاع. فتبسم عنتر لما
سمع من العبد ذلك الكلام. وعلم ان بسطام من الناس الكرام. ثم ان عنتر
ساق العبد معه الى باب المغار الذى فيه بسطام وقال عنتر للعبد انظر
الى هذا الاسير ان كان شبيه مولاك فنحن نجود عليه لاجلك بالاطلاق.
فنظر العبد الى مولاه بسطام فخرس منه اللسان. وانعجم منه الكلام وعجزت
ركبه عن القيام. وحس ان روحه قد حصل فيها النفاد. وان الذى
عمل بحاله هو عنتر ابن شداد. فعند ذلك قال العبد يا مالك لا قرب
الله دارك. ولا ادنى مزارك. فما كان ايشم يوم رايناك فيه فان
كان ذلك اليوم ما كنا نريده ولا نشتهيه. ثم ان العبد التفت الى عنتر
وقال له الهفوا يا مولاى ولا تفعل بسيدى بسطام هذه الفعال

وتقطع بحرمة الكوم من بين الابطال. فانه ما يستحق والله ما يرى ما نزل
به من هذا الحال. ثم ان العبد بكى من فواد قريح وبقا يقبل اقدام مولاه
بسطام ويصيح. فبادر اليه شيبوب وسل تحته وشد كتافه وارماه
عند مولاه. وخاف من العايط لا يجي حداه. وخرج شيبوب من برا المغار
الى الفلاه. وقصد الى ديار بني شيبان ليسظر رحيلهم من ذلك المكان اى
وقت كان ويأتي الى اخيه بالخبر. وقعد عنتر في انتظاره الى اخر النهار.
فلا بان ولا ظهر فخاف من هذه الغيبه عليه واشتاقت روحه اليه وظن
انه قد عرف فامسك. والا جرى عليه امر الله فهلك. فبينما عنتر في ذلك الحال
واذا به طلع من بين تلك الرمال وهو يهز هزات الغزال حتى وصل الى عند
اخيه فرآه عنتر والدمع جاري من عينيه ولونه قد تغير مما جرى عليه فقال
له عنتر ما حالك. وما الذي جرى عليك ونالك. فقال شيبوب واسرايابن
الام سبقتنا الى القوم العدا ولا بقينا نبلغ مراد على طول المدا لان
القوم قد اتاهم بدر عاليه لا تدفع ولا تصد. ولا تمنع. فقال عنتر ويلك
يا ابن السودا اخبرني بالخبر. وقص علي جلية الاثر. حتى انزل عن فعل
هذا الفعال العبر. فقال شيبوب الذي اعلمك به يا ابن الام اني لما
سرت من عندك وعدوت في البطاح. اشرفت على حي بني شيبان عند الصباح
فرايت القوم في امر مضيق. وهم قد عولوا على المسير وركوب الطريق. فعولت
على القدوم عليك والوصول لديك. حتى اني اعلمك بالخبر لتاخذ لنفسك
الحذر. فبينما اني اقول قد بلغت المارب. واذا بالبر قد امتلا مواكب
وكتايب. وعبا ملا المشارق والمغارب. وخيل دارت بالحله من كل
جانب. والفرسان تنادي يا لتميم. وقدام القوم فارس عظيم وبطل جسيم
وقد مال على بني شيبان وقتل الفرسان. واباد الشجعان. وقلع البيوت
بما فيها من النسوان. ونظرت الى عبله وهي في اول النسا المسبيات وهي
تنساق في جملة البنات العربيات. وسمعتها وهي تنادي يا لعبس يا لعدنان.
اين الفارس الغيور على الحريم. اين يفعل فعل الرجل الكريم واعربتاه. واقلت

ناصراه.

نا مراه واشوقاه اليك يا ابو الفوارس يا من كان لنا حافظا وحارس
فلو نظرت عيناك ماذا لقيت من بعدك. فلا اذاقني الله فقدك وسمعتها
وهي تنشد هذه الابيات وتقول وبيد

عين جودي على هزبر الرجال ... وبيد الكماة والابطال
لو يكن حاضرا حماني من القوم ... لو يكونوا عد الحصى والرمال
يالقومي هلا غيور كريم ... ليحامي الكاعبات الغوالي
كل يوم في غربة وهجاج ... وتماد في ذلة وضلال
لا رعاك الاله من شيخ سوء ... فاعل الاثم مضمرا للمحال
انت تدل على الحقيقة لا عشت ... يا آمن من حادثات الليالي

قال الراوي قال شيبوب واني والله يا اخي لما سمعت من عبلة هذه الابيات
وقفت انظر ما يأتي من الوضيات فما اشعر الا وابوها قد سمع نداها فحمل
يطلب خلاصها من يد اعداها. فانقض عليه الفارس المقدم ذكره وخطفه
من سرجه وحذفه وراء ظهره فتلقته العبيد وكتفوه وقد ارادوا ان
يقتلوه ويتلفوه وقد اراد ولده عمرو انه يحامي عنه فانقض عليه وطعنه
بعقب الرمح في صدره القاه على ظهره وانقض عليه بعض العبيد وشده
كتاف. وقوى منه السواعد والاطراف واني يا ابن الام سمعت وهو يقول
الا واني قد بلغت مرادي وحويت بدور رمية فؤادي. واني يا اخي لما رايت
الى هذه المصايب استدت في وجهي جميع المذاهب وعدت اليك طالب
لتدبر ما ترجوه من المارب. فلما اعاد شيبوب على عنتر هذا الخبر
فاض دمعه وانحدر وتنغص عيشه وتكدر. وقال يا مالك لا سقاك
الله الغيث ولا قطر الندا. ولا خلصك من غلبات العدا. وهم
عنتر يركب ويخرج من الوادي ويتعلق باديال المطامع من جهة
الاعادي. واذا بسطام وهو يبكي وينادي واذلاه واغبينة
الانسان من شماتة عداه فوالله ان ضربات السيوف الحداد ولا فرح
الاعادي والاضداد. فلما سمع عنتر منه ذلك ظن انه يتاسف على

عبله بنت مالك • فدخل عليه وقال له ما حالك يا بسطام هذا نذالك
من شدة الهوى والغرام • ولا تعمل عملك وتتاسف اذا جارت عليك الليالي
والايام لاجل عبله اصابك هذا المصاب • وعلامتك البكا والانتحاب •
فقال له بسطام لا وحق مسبب الاسباب ومعتق الرقاب • ومنبت المرعى
من التراب الذي خلق الانسان من الارحام والاصلاب ما بقى في قلبي
من بنت عمك حساب • ولا اسفى الا على هتك حريمي واعاقنى عن عزمي •
لي اخت اسمها بدور • وانا عليها غيور • وقد خطبوها مني سادات بني
قحطان • وخطبها ايضا جماعة من بني نبهان ولم اسمح بها لاحد من
العربان • وكان جملت من خطبها مني من السادات هذا الذي غار علينا
وهو تغلب بن غياث • فرديته عن طلبته خايب • وكرهته ان يكون لها بعلا
وصاحب • لان بلغني عنه انه بخيل الطبع على من عنده ياكل وحده ويحرم
عبده • فمضى عني وهو غضبان • وبلغني عنه انه صار يهدد بني شيبان
ويقول لا بد ما اجمع عليهم العربان • ولا شك كانت هيبتي تحميه من هذا
المكان • وتحترمني العرب لاجل منزلتي عند الملك النعمان الى ان جرى
لي معك ما جرى • وملكتني بشجاعتك دون الورى • واظنه قد سمع
بقصتي واغتنم الفرصه في غيبتي • وهتك حريمي وسبا عشيرتي وتحكم
في اختي وشقيقتي الذي كنت اغار عليها من نظر مقلتي • ثم ان بسطام
لما فرغ ذلك الكلام زاد في بكاه وتعلله وشكواه • وقال يا ابو الفوارس
بحق ذمة العرب مكني من حسامك • والا اعطيني ذمامك • واعلم اني قبل
هذا اليوم كنت من اهل الشطا • والان قد اعترفت بالظلم والاعتدى
والخطا • ولو انك قتلتني ما كان يلومك على فعالك احدا • لانني كنت
اول من بالظلم عليك بدا • ولما كنت ظالم نزدني الله خاسر نادم •
وانت وكل الناس تعرف الكلمه المسموعه ان الانسان ما ينال الدرجة
الرفيعه الا اذا احسن لمن اسا عليه • وكان لكلمته مطيعه ويتجاوز
عن من اخطا • ولا يمن بالعطا • وانت تعلم ان لك في هذه القضيه

اوقا •

٩٥

او فانشب وهي بنت عمك عبله الذي هي الساعه حيرانه بين اندال العرب
وهي تنادي ولم تجد لها مجير. وتشكوا من الذل ولم تلقا نصير. والخلق
الذي تريد انك تخلصها منهم فانهم خلق كثير وجم غفير. وانت وحيد
فريد في هذا البر والبيد فاجعلني لك مساعد ومعين. واتخذني خل
وقرين. وسير بنا من ها هنا نبذل نفوسنا الى اطراف القنا لعل الله
ان يبلغنا المنا. او نشرب كاسات الحمام والفنا. ولا تظن اني ممن
يضيع معه الجميل والاحسان. واتخذني لك اخ وخليل على طول الزمان.
ثم ان بسطام انشد يمدح عنتر بهذه الابيات الحسان

ابي الفوارس يا شمس ويا قمر	ويا عمادي ويا عوني من الغِيَر
اسرتني وخيول الحرب جايلة	والبيض والسمر لا تبقي ولا تذر
وقد اتيت الان معترف	اني ظلمت وبعد الظلم اعتذر
فان قتلت فحقا انت طالبه	وان عفوت فانت السمع والبصر
يا من اذا سل في الهيجا صارمه	سال القضا على حديه والقدر
والله لوان اهل الارض قاطبة	يحاربوك غداة الروع ما قدروا
انت الذي اضحت الابطال صاغرة	من خوف سيفك بين الخوف والحذر
فامنن على باطلاق واسر به	فانت لهف العلا ذخر المدخر
لازلت ترقا المعالي دايما ابدا	ومن يعاديك يغدو واغير منتصر
ودم لنا ما دامت الدنيا وزهرها	ماضي العزيمه تعلوا رتبة القمر

قال الراوي فما فرغ بسطام من هذا الشعر والنظام حتى فاضت من
عينين عنتر الدموع سجام. وتقدم اليه وقبله بين عينيه وسلم اليه الة
حربه وجلاده. وايضا سلم له جواده المسمى بذات النسور. ودعا ذلك
الى الفرح والسرور. وقال شيبوب وهذا العبد السو ما نقتله ونحل
به الوبال لاجل ما سمعنا من غليظ المقال. فقال عنتر ويلك يا بن

السوده نطلق السادات الاماجيد ونقتل العبيد ولا يصح هذا الا براده
واحنا بيننا وبينه نسب فى السواد فما يكون هذا من فعال الاجواد فتبسم
الامير بسطام لما سمع من عنتر هذا الكلام وقال لله درك يا ابو الفوارس
من بطل همام وفارس مقدام فلقد كملت من خصايل اهل الخير العفو والاهتمام
ثم ان شيبوب الملق العبد وركب عنتر وبسطام الى جانبه كانه من بعض اهله
وقرابته وهم يتحادثان مع بعضهم البعض وشيبوب يجرى قدامهم فى فسيح تلك
الارض وهم سايرين الى نحو الديار وقلوبهم متطلعه الى ما كان من الاخبار فلما
راى لعنتر الى ذلك جاش الشعر فى خاطره وباح ما كنت عليه ضمايره فجعل يقول

صيد الملوك ارانبا وثعالبا ... واذا ركبت فصيدى الابطالا
اصيد الفوارس فى الوغا وانني ... ليث العرين اذا احما الاشبالا
واكر يوم النقع فى عرصاتها ... حقا واردى الفارس الريبالا
فى ذا الحروب ارى الفوارس خفعا ... والسيف يقطع منهم الاوصالا
وانا ابن شداد الكمى وانني ... اسما بعنتر يهلك الابطالا
لى همة تعلو السماك منازلا ... ومقامى المنعوت بالافضالا
انا فارس الافاق فى طعن القنا ... انا قاطع الاعمار والاوصالا
انا فالق الهامات فى يوم الوغا ... انا ماحق الاحراق بالعسالا
الفخر لى والدهر يعرف همتى ... والموت عندى والقضا مثالا

قال الراوى فلما سمع بسطام ذلك الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام الى لقا
الاعدا اللیام وقد تعجب من شجاعته وفصاحته فى الكلام وقوة قلبه فى
الحرب والصدام وجعل بسطام ياكل كفيه غيظا ~~لما~~ مما تم عليه من اسباب الردى
وانشد وجعل يقول

شعر

ابى الفوارس سيد الاوزداسعدنى ... بمهند ماضى وحد سنانى
فاليوم تخبرنا الوغاة لدى الوغا ... وثبات جاشى وموضعى ومكانى
وانا المجندل فى الحروب كماتها . ... بمهند عضب الذباب يمانى

سيفى

سيفي يلوح الموت في جنباته   والرمح يسطو في الورى وجناني
يا ذا الذي اسبا الحريم لغيبتي   ابشر اتاك منازل الاقراني
بطل تظل له الفوارس خضعا   ويذل كل منازل بهواني

قال الراوي ولم يزالوا في السير سايرين وهم يركضان حتى اشرفوا على حي بني شيبان فابصروا الديار خاليه من العرصات والقتلى مطروحين في ساير الجنبات والطيور على الدما عاكفات والفرسان الذي سلموا من بني شيبان قد داوسعوا في البراري والفلوات فلما راى بسطام الى تلك الحالات اهلت من جفونه العبرات وندم حد الندم على ما فات واخذ على المنازل الابهات لما راها قد خلت من السادات فاشار يرثيها بهذا الابيات

واني سابكي ما حييت على الذي   رايت من الامر العجيب الذي بدا
ومن كان مثلي في الامور سبيله   سيبكي مساء ثم يبكي كذا غدا
فيا ويح نفسي قد دهتها عظايم   صواعق نار تترك الوجد زايدا
سبوا اهلنا لما ظلمنا نفوسنا   وجات علينا نار حرب توقدا
واصبح هذا الحي من بعد اهله   خراب عليه الذل اصبح والردا
وجالت به اعدانا وتفكهوا   وسلوا على من فيه سيفا مجردا

قال الراوي ولما فرغ بسطام من هذه الانشادات وقد راى الى تلك الحالات يام الى عبده يروح يعلم لذمن بني سالم من فرسانه المهزومات ويعلمهم بما قد جري بينه وبين عنتر من المكرمات ويوهمهم انه قد عاد سالم من النايبات وقد جاء يطلب الثار وخلاص البنات الربيات ورد الاموال والغنايم ورجوع السبايا والمحارم وكان السبب في ذلك الحال الذي جرا على هولاء الرجال اصله قعب ابن غياب كبسوا الحي في ثلاثة الاف فارس من بني تميم ورياح وفعل بهم هذه الفعال القباح وراس الملك قيس بعدما اثخنه بالجراح ووضعت رجاله في بني شيبان الصفاح

وتركوهم اشباح بلا ارواح ومرميين في تلك الربا والبطاح. لان بني شيبان
كانت الف فارس في هذا المكان. فقتل منها ثلثماية فارس اعيان واسر مايتين
من خيار الفرسان. وهجوا الباقي في البراري والوديان. وابعدوا عن تلك المنازل
والقيعان. ولما وصل بسطام ونظر الى تلك القضايا والاحكام. وارسل العبد يعلم القوم
كما ذكرنا فيما تقدم من الكلام. فما كانت الا ساعه من النهار حتى قدموا عليه من ساير
الاقطار. وفرحوا بسلامته لما علموا بحقيقة الاخبار. وقالوا له يا امير بسطام ما
نال العدو منا الا بغيبتك عنا. فقال صدقتم يا بني الاعمام. انا الذي تدبيري من
الاول كان مفسود. ولاجل ذلك شمت بنا المعاند والحسود. لان عاقبة البغي
على اهلها تعود. ثم احكى لهم جميع ما جرى له مع عنتر العهد والميثاق. وكيف
اسره ومن عليه بالاطلاق. فلما سمعوا من بسطام هذا الكلام. ورد في محبته
لعنتر البطل الهمام فعظم عنتر في عيونهم وتوثب بصحبته ظهورهم ونفوسهم.
وساروا على اثار العدا وفي قلب عنتر من اسر عبله جميع الردى. ولم يزالوا سايرين
خبب وتقريب حتى ادركوا العدا قبل المغيب. وكان قد نزل الى الراحه والمنام
وامر في ذلك المكان بضرب الخيام. وكانت السبايا الى ذلك الوقت على ظهور الجمال
قيام. وصياحهم قد اقلب البيدا. فقال بسطام الى عنتر يا ابو الفوارس نبايت
الفوارس والغد نصبحهم بالحرب صبيحة غدا. فقال عنتر لا وحق من اوسع
البيدا ويعلم بهذا اليوم وما في غدا الذي نعتمد في امورنا كلها عليه ومصير
الخلايق كلها اليه لا نزلت عن ظهر جوادي حتى اخلص الحريم واكشف عنهم
العار العظيم وابلي بني رياح وبني تميم بالبلا العظيم. وقد كان سمع حس
عبله من بين البنات وعرفه من دون النسا العربيات وهي تنشد وتقول

اما راحما يا ايها الناس ذلنا ... فان الردا والذل في الامراء
اما من حمي النفس تركوا فروعه ... فاما من القربا او البعداء
اما من زكي تانف الضيم نفسه ... فيرحمني كما يجيب نداء
الى الله اشكو اسو حالي فانه ... قدير يكشف الضر والترحاء
فيجيرني في الحال عنتر سرعة ... وينقذني من حرقتي وبلاء
فيا اسفي ان لم اراه وقد اتى ... ويفرج قلبي بعد طول بكاء

وامسع

اذا جاء عنتر طالبًا الحماء ... واصبح فى امن وعز ورفعة

قال الراوى الى هذا المقالات فلما سمع عنتر من عبله هذه الابيات فلم
يجد له قدره على الثبات بل صاح وحمل وانصب على القوم انصباب القضا
المعجل وشيبوب يهمز فى عراضه مثل البرق اذا خطف او الريح اذا عصف
او الغيث اذا وكف وحمل بسطام من الجانب الاخر وقد اشتد قلبه وفواده
وحملت من خلفه فرسانه واجناده وكانوا بنى تميم قد رادهم عند اقبالهم
فلم يعبوا بهم ولم يخطروا على بالهم وقالوا لبعضهم البعض هولاء منقطعين من بنى
شيبان الذى كانوا هزومين امامنا وتبطوا فى الوديان عادوا على اثارهم
يرمون يظفروا بشى من السبى فى هذا المكان فلما رادهم وقد حملوا وخرقوا
جانبهم عظمت عليهم مصايبهم وتشوش راجلهم وراكبهم وانثنت خيلهم وجنايبهم
وتخرقت خيامهم ومضاربهم وعادوا يطلبوا من بنى شيبان القتال وارموا
انفسهم معهم على الحرب والنزال فراوا من عنتر طعن يخرق الجبال وضرب
يطير الجماجم من على قمم الرجال واخوه شيبوب يحامى عنه وعن جواده
بالنبال ويرق الابطال من بين يديه يمين وشمال وبسطام ينادى ابشروا
يا بنى تميم بشرب كاس الحمام وبالهلاك والاعدام فانا بسطام حامية هذا
البلاد والاطلال وصاحب هذا المال الذى معكم والعيال ومن
طلب خلاص حريمه من عزيه فلا نقدا ولا استطال ودام الامر على مثل
هذا الحال حتى ارخا الليل على الاقطار اذياله والبهرقنعث الى جانب
جيشه قد انهزم وتمزق وعدد رجاله قد انمحق وتمزق فاخذه الى
ذلك الوسواس والقلق فصاح فيمن عنده من فرسان العرب وامر
بتقديمه جواده ليركب وقد زاد به على بنى شيبان الغضب واذا بخاله
قد اقبل وكان يقال له ابن جدعان الاخطل وقال له يا ابن اختى
تمهل ولا تعجل وتجنب الخطا والزلل فهذا بسطام ابن قيس قد وصل

وعلى قومك قد حمل واني معه رجال يقاتلون قتال الخلاف القتال الاول
وقد قتلوا منا الى هذه الساعه اوفى من ثلاثة مايه بطل وقد اسروا الرجال
وعبروا الى عند الحريم والعيال فاصبر يا ولدي حتى يصبح الصباح وينجلي
الغيهب وننظر من قد صحبه من فرسان العرب وندبر امرنا على قدر ما نرى
ونتصبر ولا تخالط القوم في هذه الظلام فتخسر واذا هم اختلطوا بنا
نقتل بعضنا بعض بالسيوف والقنا ونبلغ العدا منا غاية المنى فقال
قنعت يا خاله انتا تعرفني اخاف من بسطام او من خوض الظلام حتى
تفرعني بهذا الكلام وترد في عن ضرب الحسام اما رايت فعلي قبل
هذه الايام وهجومي على السباع في الاجام فقال خاله بلى والله يا ولدي
صحيح انني قد رايت فعالك وشاهدت جميع اعمالك وما انا خايف
عليك من بسطام ولكن اخاف عليك لا تشرب كاس الحمام من فارس قد
رايته في هذه الساعه وهو بين يدي بسطام وهو فارس اسود كانه حجر
جلمد والعدو سوده والحصان اسود وهو يحمل على الفرسان حملات
الاسد وينثر الجماجم من على الابدان نثر البرد ويضرب ضربات ما تتقا
ويطعن طعنات ما تلتقا وانا يا ولدي قبل خروجي معك في هذه السريه
اوصتني امك عليك وصيه وقالت لي بالله عليك يا اخي لا تورط في
ولدي في هذه الكره واحفظه من الحمام والنكد ولا تخليه يقاتل عبد
اسود فقد رايت له منام وانا فزعانه على ولدي من شرب كاس الحمام في هذا
العام فقلت لها الذي رايتي لولدك من الرويا وهو فارس قحطان وما ساد
قط الى مكان واني منه الا وهو فرحان فقالت رايته قد اصطاد صيدا
وصار به مسرور وقال هذا الحبيبة قلبي بدور وبعد ذلك رايت عقاب
اسود قد انقض عليه واخذ صيده من يديه ثم ان ولدي اراد منعه
فانقض عليه واختطف راسه من بين كتفيه وقد صارت مثل الاكره
في مخلبيه ورايته طاير به الى مكان بعيد وانا من وراه اكثر من النوح
والتعديد وانا يا ولدي بعض المنام قد تصور عندك وهو اخذ صيدك
من

من يدك. لانهم يا ولدي قد تحكموا في السبي والاموال. وانا يا ولدي فزعان
عليك من هذا الحال قال الراوي فلما سمع قنعث من خاله تبسم من مقاله.
وقال له يا خالاه انا اصبر الى غد كما تريد واريك ما افعل ببسطام وهذا
العبد اخس العبيد. حتى تبقى تعلم ان فروسيتي ما عليها من مزيد ثم
ان قنعث امر الخيل ان تدور بالسبي من كل جانب. ويسكوا عليهم ساير
الطرقات والمذاهب قال الراوي هذا ما كان من امر قنعث وخاله.
واما ما كان من عنتر ابن شداد وما جرى له فانه لم يزل في حملته وهو
يجدل في بني تميم حتى وصل الى عند الاموال والحريم. وفعل بسطام فعل
اخيار الشجعان هو ومن معه من الفرسان الا انهم لم وصلوا الى الحريم
والاموال حتى قتلوا من بني تميم رجال ودمروا ابطال. وقد حازوا
اموالهم. واجتمعوا باولادهم وعيالهم. وقال عنتر الى بسطام ادخل انت
وحل اباك وقومك واقرباك وخلي عمي وولد عمي على حالهم في الاعتقال
لانه خبيث الطبع ردي الفعال. وان اطلقته مما هو فيه هرب. ونرجع
معه الى النكد والتعب. وانفذ شيبوب الى عبله يطيب قلبها وينفس
عنها ما قد اعتراها من كربها. واقام عنتر يحفظ المضايق من سارق
او طارق. وكان لما وقع ذلك الوجل سمع مالك صوت عنتر لما حمل.
فقال لولده هذا والله صوت عنتر الزنيم والليلة تفنى بني رياح
وبني تميم ونرجع معه الى الهوان والعذاب الاليم. وما ادري كيف
يقطع الافاق ويأتينا عند ضيق الخناق ونشفان الارياق.
فيا ليت الاعدا كانت سقتني من الموت كوس. ولا رايت وجه
هذا العبد العبوس. فقال له ولده عمرو وابي انت من الوصيات
والنوايب نتلقاه بين هذا الموكب ونقوم لنا عمر. وتكفي لنا شره.
وبعد ذلك وصل بسطام الى ابيه والاسرى حلهم من الكتاف بعدما

كانوا اشرفوا على التلاف. وحدث اباه بما جرى له مع عنتر واطلعه على جلية الخبر. ففرح ابوه واستبشر بمصادقة ولده مع عنتر. وقال والله يا ولدى هذا الانسان ما يوجد مثله فى هذا الزمان. ولا بقينا نقدر نكافيه على ما صنع معنا من الجميل والاحسان والصواب اننا نعينه على ما هو فيه من ملاقات العدى. ونجعل ارواحنا لروحه فدا ونبذل جميع اموالنا بين يديه ولا نبخل بها عليه. ونكلف عمه ان يزف ابنته عليه. ونعتذر من فعالنا اليه. وانا اقسم يا ولدى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لو كان يطيعنى ويسلا بنت عمه عبله ويفعل هذا الامر كنت زوجته اختك بدور الذى هى ذات الحسن والجمال. وكنت وحق الملك المتعال لا اخذ منه مال ولا نوق ولا جمال لاجل فعاله معك هذا الفعال. ثم امر بحل باقى بنى عمه من الاعتقال. وتركوا مالك وولده عمرو على ما هم عليه مربوطين فى الحبال. وعاد بسطام الى عنتر فى الحال ليعينه على سهر الليل وحفظ العيال. وكان شيبوب وصل الى عند عبله وطيب قلبها وحدثها بما فعل عنتر وسكن دمعها. وتركها فى ابيات الملك قيس عند ام بسطام. ففرحت بها واكرمتها غاية الاكرام. وما فى نسا الحى الكبار الا من قالت لها يا عبله يكون لك مثل هذا الاسد الاسود وهو بيرمى منه من بلد الى بلد. فقالت لهم عبله يا حراير العرب وحق من فى علم غيبه قد احتجب ما اهرب منه ولا اشتهى الى فارقه. وانى لم ارى العز الا بسيفه. وانما ابى واخى يبغضاه. واننا لم نزل فى الذل الى ان نراه قال الراوى ولم يزالوا على ذلك الى وقت الصباح حتى اصبح الصباح. فعندها ثارت بنى تميم وبنى رياح تطلب الحرب والكفاح. وظهر ايضا الملك قيس فى الرجال الاجواد الذى كانوا ما سورين بصحبته فى القيود والاصفاد. وكان اعلمهم الملك بما جرى بين ولده وعنتر ابن شداد وخرجوا الى عنتر وحدثه ما فيهم الا من سلم عليه وزاد فى كرامته. ونظر الملك قيس الى هيبته وكبر جثته فعظم فى عينه لاجل ما سمع من صفته. وترجل عنتر لما نظر الزمان

وتاهب

وناهب الى السلام على الاقران وخدم الملك قيس بلطافه وادب وقال
ما كنت نحتاج الى هذا التعب وانا عبدك يا سيدي كنت ابلغك الارب
فقال له الملك قيس يا ولدي وحق زمزم العرب وشهر رجب والرب القديم
الذي اذا طلب كل العباد غلب ما في بني شيبان اليوم الا ما هو امين خوفك
وعتيق سيفك فشكر عنتر على فعاله وقبل يديه ودعا له ثم عاد بعد
ذلك عنتر الى ظهر جواده فراى بني تميم تريد الحمله فسبقهم عليها واليها بدر
وحمل على ميمنته واشغلهم اليه بالنظر وطعن فيهم طعن منكر ودعس فيهم
كما تدعس الزرع البقر وضرب فيهم ضرب لا يبقي ولا يذر وقال الملك قيس
الى ولده بسطام يا ولدي البدر لمن يريد ابدا بالعدا قبل ان يبدوا وساعد
اخوك على ما قدامه من البشر فاطاعه وحمل في ساعة الحال على الاثر
قال الراوي وقنعث بن غياث كان قايم ذلك الوقت يلبس درعه وعدته
وهو ظن بقوم قلبه على الحرب وشجاعته وقد عول بزعمه وقلة رشده
وسوحاله ان يبارز بسطام وعنتر في مره واحده لاجل ما يوري خاله
قتاله فلما نظر الى فعل عنتر اسرع في لبس عدة جلاده وصار في عاجل
الحال على ظهر جواده وحركه الى مقدمة العسكر حتى انه يكفي فرسانه شر
بسطام وعنتر فهو عول على هذا الخبر وعنتر عن يمينه قد ظهر وهو
يهدر مثل السبع الغضنفر وكان قتل الى حين لقا قنعث خمسة وعشرين
فارس من بني تميم ورجع الى بني شيبان من خوفه على الحريم فصدمه
في تلك العوده قنعث وقد لحقه الحرد والغضب ثم قال ويلك يا عبد
السو اما سمعت بفعالي اما بلغك صفة قتالي وحربي ونزالي حتى
انك تاتي من اقصى لعنة الله الى عندي وتخلص بزعمك غنيمتي
من يدي فقال له عنتر اما الغنيمه من اول الليل قد خلصتها وبشدة
عزمي من يديك قد حزتها وباتت من البارحه تحت ظل حسامي واماني
تحذها انت اليوم وكن لها مقارب او مداني ثم ان عنتر لما تكلم هذه
الاقوال تذكر قانيه من الاشعار وقال

جدع الانوف وقطع الروس شيمتنا | والطعن والسمر في اللبات والحدق
نسطو بهمتنا لا بالسيوف اذا | كاع الكمي غداة الروع والرهق
اذا اندانت بروق البيض لامعة | والقوم من دونها يرمون بالحدق
لهم رنجا الارض تروي من صوارمنا | كانها الرعد لما خالط البرق
والخيل جايلة لما تصادمنا | مثل الصواعق اذ تهوي من الافق
كم جاهل ذا اهل هوى لمصرعه | سحابهجته ارميت في الطرق

قال الراوي فلما سمع تنعث بن غياث من عنتر هذا الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام واشتاق الى الحرب والصدام واجابه على شعره يقول

سل الفوارس عني في مجالسهم | هل ها لي فارسا او كعت عن بطلي
او راعني شرهن في يوم معركة | يطير منها فواد الفارس الوجلي
واليوم الفيك في الهيجا منجدلا | والدم منك على الجنبين منهملي
والطير تصبح عليك اليوم عاكفة | والوحش ناهلة كالشارب الثملي
والنادبات تنادي لا مجيب لها | والصايحات عليها يضرب المثلي
وما قتالك لي فخرا سربه | وانما حكم تجري على الرجلي

قال الراوي ولما فرغ تنعث من هذا الشعر والنظام اطبق كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعانه ~~فحرابه~~ واصطرعا والتحما دهمها ومضاربه
ودمدماه وانعقد عليهما الغبار حتى عاد النهار مظلما ولم يعرفوا من شدة الحرب هم في ارض او في سما قال الراوي ونادت الطوايف عليهم تململا وقلقا وصارت الارواح علقا وتبدل النعيم بالشقا وكرهوا طول الحياه والبقا وتقدم خال تنعث في جماعته واصحابه ورفقته وهم بني تميم وقال لهم خذوا اهبة الحرب في هذا النهار العظيم فقبلوا منه ما قال وتاهبوا الى الحرب والقتال واشتد الهول وكثر الزلزال وتصايحت نسوان بني شيبان من خوفهم لا يعودوا للسبي والهوان وجرت دموع عبلة من الاجفان وصارت تنادي الويل والاحزان خوفا على ابن عمها عنتر من الهلاك وفزعا من السبي والانهتاك وهي تنادي واغربتاه واقلت ناصراه بعدك يا فارس عدنان لو اذا لاه ان

اذنك

واخوها
نزلت نوايب الزمان. وسمع ابوها ندآها وهم في الاعتقال. فقالوا وذمة العرب لا جمعنا بينكم ما دامت الايام والليالي. هذا وقد دام بين عنتر وشفت القتال. وابهرت الزيتان منهم الاهوال. وكان بسطام قد حمل على الميسرة كما حمل عنتر على الميمنه وطلب الكفاح. وقد قتل في حملته تسع فوارس من بني رياح. والتقا بمقدمهم عامر بن وشاح. واخذ معه في معانات الحرب والكفاح. الا انهم ما طال بينهم المطال حتى طعنه بسطام في عاجل الحال تركه ممدد على الرمال وعاد الى ناحية عنتر يخب بجواده خب خايف على عنتر ان يحل به العطب الى ان وصل الى عند عنتر وتحققه بالنظر وقد وقف ينظر ساعه الى الغبار ساعة من النهار واذا بصيحه زلزلت الاقطار وامتدت اليها الاعناق. وشخصت نحوها الابطال وقايل يقول يا لعبس الاخيار. فنا ملوا الحضار واذا به عنتر الكرار وقد ظهر من تحت الغبار وفي يده راس تنعت كانه راس شيطان من الشياطين الكبار. والدما تقطر من ورديه وجميع الخلايق ناظرة اليه وهو يقول

اذا لم اروى صارمى من دم العدا ... ويصبح من افرنده الدم يقطر
فلا كحلت اجفان عيني بالكرا ... ولا جاني من طيف عبله مخبر
انا الموت الا انني غير صابر ... على انفس الابطال والموت يصبر
اذا ما نادى الحرب نادا اجبته ... وخيل المنايا بالجماجم تعثر
سل المشرفي الهندواني في يدي ... يخبرك عني انني انا عنتر
اذا ما رآني الموت ذل لهيبتي ... واصبح باع القرم عني مقصر
انا قابض الارواح بالعضب والقنا ... انا البطل الذرب الهمام الغضنفر
اذا ما رايت الليث عممت راسه ... بسيفي على شرب الدما يتجوهر
انا الاسد الحامي حمامن يلوذ بي ... وفعلي له وصف يحل ويذكر
سوادي بياضي حين تبدو افعالي ... وجدي علا والجد بالمجد يفخر